المؤلف في سطور

ولد في اسطفلاني - زاخو
قدمت عائلته الى الموصل
دخل معهد مار يوحنا الحبيب
سيم كاهنا
التحق بالمعهد الشرقي بروما
نال شهادة الدكتوراه في علم آباء الكنيسة
نال شهادة ماجستير في الفقه الاسلامي وفي
نفس العام التحق بجامعة السوربون بباريس
نال شهادة الدكتوراه في تاريخ العراق القديم
وعاد الى العراق وتعين للخدمة في كنيسة ام
المعونة بالموصل
تعين مديرا للمعهد الكهنوتي البطريركي قسم
الكبار ببغداد
عينه قداسة البابا يوحنا بولس الثاني
مستشارا في المجلس البابوي لحوار الديانات
انتخبه السينودس الكلداني رئيسا لاساقفة
كركوك
سيم اسقفا

١٩٤٩/٧/٤
١٩٥٦/٩/١
١٩٦٤
١٩٧٤/٥/١
١٩٧٩
١٩٨٣
١٩٨٤
١٩٨٦
١٩٩٧
٢٠٠١
٢٠٠٢

ܒܝܬ ܟܬ̈ܒܐ
ܕܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

Ex Libris
Beth Mardutho Library

ܒܝܬ ܐܪ̈ܟܐ ܕܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ
Church History:
Chaldean Church
Beth Mardutho Library

خلاصة تاريخ
الكنيسة الكلدانية
طبعة ثانية منقحة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

صورة الغلاف هي كاتدرائية لب يسوع - كركوك

خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية

المطران لويس ساكو

كركوك ٢٠٠٦

مقدّمـــــــــــــــــــــة

كان المجمع الشرقي بروما، قد طلب منيّ كتابة خُلاصة تاريخيّة شاملة عن الكنيسة الكلدانية، لنشرها ضمن الكتاب الذي ينوي إعادة طبعه بعنوان: "الشرق المسيحي: "Oriente Cattolico" . وبعدما كتبتُ هذه الخلاصة، رأيت ان اكتبها بالعربية وأكثر تفصيلا، إسهاما منيّ في اكتشاف هُويّة الكنيسة الكلدانية ومقوّماتها ومؤسساتها منذ نشأتها في بلاد ما بين النهرين حتّى اليوم، مستندا إلى مصادر أجنبية وسريانية وعربية رصينة وعديدة، لفائدة أبناء شعبنا، الذين يحتاجون الى خلاصة علميّة مبسّطة لتاريخ كنيستهم الضاربة جذورها في عمق تاريخ بلادهم. فهنا نشأت المسيحية المشرقية، بمعابدها ورهبانها ولاهوتها وطقوسها وروحانيتها، ومن هنا إنطلقت الى سائر المناطق. هذا التراب المروي بدم شهدائها وقدّيسيها، ما علينا نحن احفادهم، سوى ان نركع خاشعين، مصلّين، مكرّمين ذكراهم ومواصلين رسالتهم في حمل قنديل الإيمان وحضارة المحبة والسلام.

كنيستنا المشرقية بلا بهاء خارجي ولا قوّة ظاهرة، إنجازاتها الرئيسية: ليترجيّة، روحانية، ثقافية وتبشيرية، كنيستنا تحدّت البقاء قيد الحياة بالرغم من العزلة والإضطهاد، ولكونها خارج الإمبراطورية الرومانية، نعمت بقسط من الاستقلالية، إلاّ أنها قدّمت الآلاف من الشهداء من اجل الحفاظ على ايمانها، كنيسة لم تكن قوميّة بالمعنى المصري، بل ضمّت شعوبا واقواما من أعالي ما بين النهرين وبلدان الخليج العربي وحتى الصين. كنيسة اتسمت بثلاث سمات أساسيـــــــة: الاستشهاد في ظّل الحكم الفارسي، والحياة

المكرسة (الرهبانية) بعد الاضطهاد. والثبات على الإيمان في عصر الإسلام. كنيسة المشرق اليوم تشمل: الكنيسة الكلدانية وكنيسة المشرق الآشورية والكنيسة الشرقية القديمة. لنا أمل وطيد بأن تعود هذه الفروع الثلاثة الى جذورها الأولى، وتتحد في ما بينها لان الانفصال أفقدها الكثير. وحتى لا تبقى الأمنيات حبيسة النوايا الحسنة، عليها ان تبدأ بخطوات تنفيذية جريئة.

وهنا لا يسعني إلا ان أشير إلى ما قدّمه أساتذتنا الأعزاء لكنيستهم. واخص منهم بالذكر: الأب ألبير أبونا الذي تعَد كتبه مراجع للدارسين. والأب المرحوم يوسف حبّي والأب بطرس حداد. والمطرانين جاك اسحق وسرهد جمو في مجال الطقوس. كما أشيد بدراسات المستشرقين النقدية والعلمية. وانحني أمامهم شاكرا، باسم جميع ابناء كنيسة المشرق. لما خلّفوه من مصنفات تخص تاريخهم وتراثهم المتنوع.

في هذه الخلاصة أتناول موضوع الكنيسة وليس القومية. فالكنيسة اكبر واشمل. حتى يتعرف القارئ عن قرب على كنيسته التي نشأ فيها، حتى يحبها ويرعاها ويسهر عليها. أضعه في قلب الأحداث حتى لا يتوقف عند محطة واحدة من تاريخها، بل ينطلق من الأصل ليرتكز على العصر من اجل التواصل والبقاء على الامانة والنقاء.

ملاحظة: لقد حصلت في الطبعة الاولى أخطاء مطبعية كثيرة. لذا قمت بتنقيح النص من جديد واضفت قائمة باسماء البطاركة وبعض صور وثائقية.

المؤلف

تقسيم الكتـــاب

١ - التسمية

٢ - حقبة التأسيس والإنتشار إلى مجيء الإسلام

٣ - العصر العباسي وحركة الترجمة

٤ - الحكم المغولي وبداية الإتصالات مع الغرب المسيحي

٥ - حركة الإتحاد بزعامة يوحنا سولاقا

٦ - ثلاث سلاسل بطريركية

٧ - يوحنا هرمز والخلافة الكلدانية

٨ - من القرن التاسع عشر وحتى أيامنا

٩ - الفكر والمدارس اللاهوتية

١٠ - الخط اللاهوتي و الروحانية المشرقية

١١ - الليترجيا

١٢ - المؤسسات الحالية

١٣ - المستقبل والتحدّيات

١ - التسمية

إن الوثائق التي في حوزتنا غير وافية، وجاءت بمستويات متنوعة. تحدّث الناس عن الكنيسة النسطورية وربطوها خطأً بمجمع أفسس وبإدانة نسطور، في عام ٤٣١، إلا أن التسمية التاريخية لمسيحيي بلاد ما بين النهرين كانت دوما " كنيسة المشرق: ܥܕܬܐ ܕܡܕܢܚܐ – The Church of the East " .

تعود جذورُ الكنيسة الكلدانية إلى كنيسة المشرق، التي ازدهرت وراء أسوار الإمبراطورية الرومانية، والتي سُميّت أيضا بكنيسة السريان المشارقة، نسبةَ إلى بقعة انتشارها شرقي نهر الفرات، وكنيسة فارس نسبة إلى بلاد الفرس. هذه التسميات ضاربةٌ في عمق تاريخ بلاد الرافدين "Beth-Nahrain" وحضارتها. أما التسميات الحالية: الكنيسة الكلدانية أو الأشورية كتسميات كنسيّة لها خصوصيتها وأسبابها، فهي متأخرة نسبيًا، بالرغم من أنها ترجع إلى حضارات وشعوب موغلة في القدم. واللغة "السريانية" كانت لغة التجارة والثقافة في بلدان طريق الحرير، ولا يَزال يتكلم بلهجتها العامّية معظمُ مسيحيي العراق وجنوب تركيا من كلدان وأشوريين وسريان وفي إيران وبلاد المهاجر.

لقد استُخدمت العبارة: "الكنيسة الكلدانية"، رسميا للدلالة على مجموعة من أبناء كنيسة المشرق الذين انتموا إلى الكنيسة الكاثوليكية. أولاً في قبرص عام ١٣٤٠، في زمن البابا مبارك الثاني عشر، لكّن هذا الاتحاد لم يدم. ثم في عام ١٤٤٥ إثر مجمع فلورنسا، في زمن البابا اوجين الرابع. هؤلاء المشارقة القبارصة كانوا من بقايا الأسرى الذين ساقهم ملوك الروم وأسكنوهم في جزيرة قبرص، ومعظمُهم كان من منطقة أرزون. ثانيًا في القرن الثامن عشر، عندما أقام البطريرك الكاثوليكي كرسيّه في دياربكر (أمد – تركيا)، استعمل التسمية هذه إلى جانب تسمية "الكنيسة الكاثوليكية". وسَرَت تسمية "الكنيسة الكلدانية" رويدًا رويدًا، وتغلّبت على التسميات الأخرى، وخصوصًا عندما اتحد الكرسيّان الكاثوليكيّان: ديار بكر والموصل في شخص يوحنا هرمز عام ١٨٢٨[١]. من المؤكد أن هناك أختام بعض البطاركة "النساطرة" وشواهد قبورهم تحمل التسمية الكلدانية. واليوم قد استقرت هذه التسمية رسمياً للجانب الكاثوليكي من أبناء كنيسة المشرق.

[١] طالع ذخيرة الأذهان للأب بطرس نصري، الموصل ١٩١٣ جز٢ ص ٣٧٤، وعن التسميات: حربنا الأهلية، حرب تسميات، القس المهندس عمانوئيل بيتو يوخنا، فيزبادن – المانيا ٢٠٠٥

٢ - *حقبة التأسيس والانتشار حتى مجيء الإسلام*

إن المصادر عن نشأة كنيسة المشرق قليلة. من المرجّح أن المسيحية تركَزت أولا في الرها (أورفا الحالية في تركيا)، ومنها امتدت الى المدن المحيطة بنصيبين والى مناطق ما بين النهرين. وقد تكون دخلت عن طرق أخرى، مثل تدمر - حضر. أو من الجنوب عبر الخليج، وذلك منذ نهاية القرن الأول [٢] ومطلع القرن الثاني.

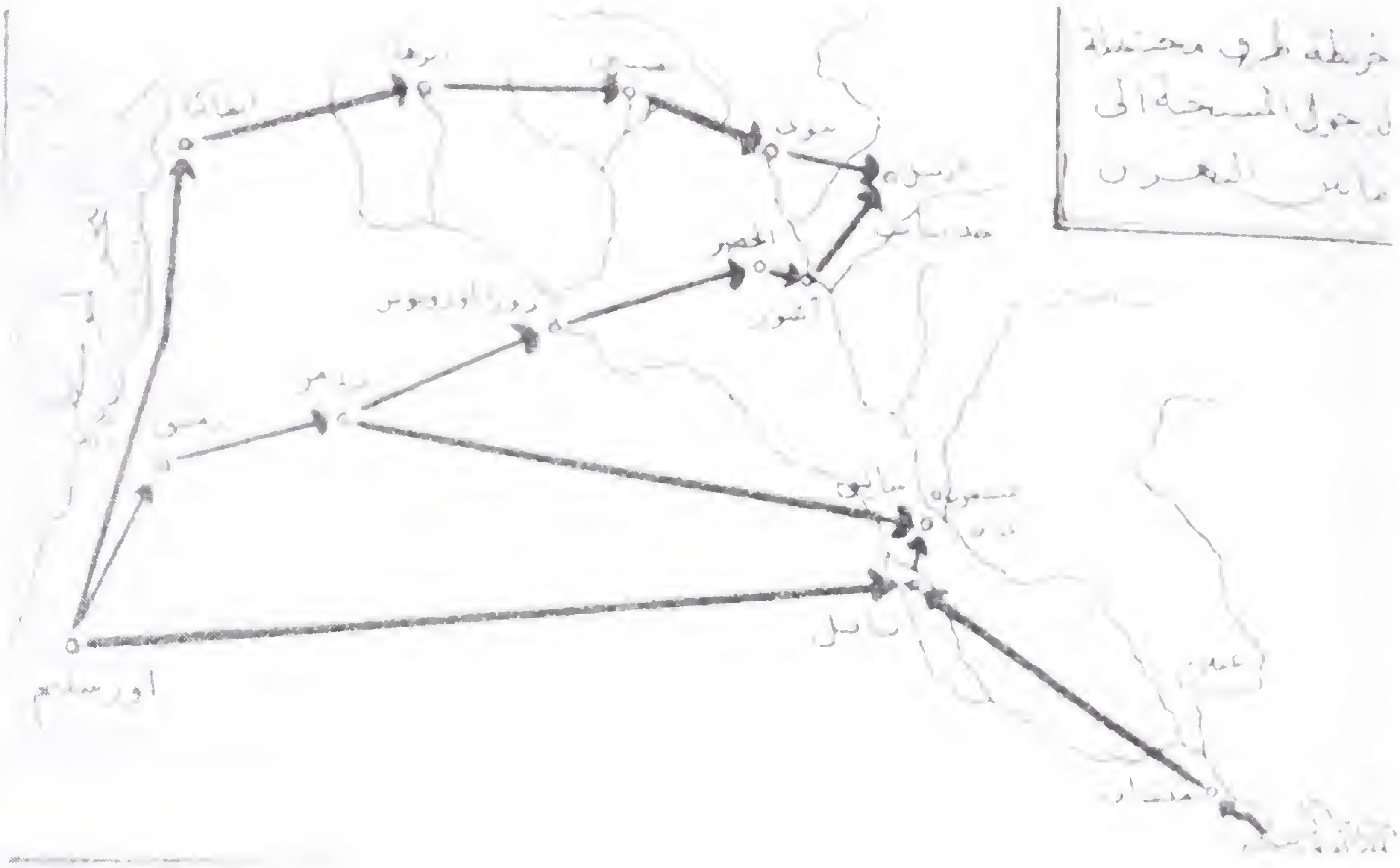

(٢) طالع مقالنا: انطلاقة كنيسة المشرق، بين النهرين، عدد ٩٥-٩٦ سنة ١٩٩٦ ص ٢٠٤-٢١٦

من المؤكد تاريخيا أن أبجر الثامن (١٧٦-٢١٣) كان مسيحيا.

وجد المبشرون الأوائل مناخا مُعدًا لغويا ودينيا، بين الجاليات اليهودية المتواجدة في سهل نينوى وأربيل وبابل من الأسباط الذين سباهم ملوك الاشوريين: تغلث فلاسر وشلمناصر ثم نبوخذ نصر الملك البابلي، واستوطنوا هناك، ولم يعودوا الى فلسطين مع عزرا عام ٥٢٠ ق.ب. كما انتشرت في أوساط آرامية وفارسية. وبحسب التقليد المتواتر ونصوص الآباء والليترجيا أن الرسول توما هو أول من حمل البشارة المسيحية إلى هذه الأرض وهو في طريقه إلى الهند. يذكر ذلك اوريجانس (١٨٥-٢٥٣) كما ينقل اوسابيوس القيصري (HE XIII,5,32)[٣]. ثم تبعه أداي وماري (أما اجاي وأحاي فلا ذكر لهما في نصوص الآباء والليترجيا، ورد ذكرهما في مصادر متأخرة، ككتاب المجدل). أداي وماري أتيا من منطقة الرّها. ويُعدّ ماري المؤسس الرسمي لكرسي كنيسة المشرق في ساليق وقطيسفون، وباني الكنيسة الأم في "كوخي" في منطقة "بوعيثا" القريبة من الدورة ببغداد.

(٣) وجود جماعة مسيحية في هذه المناطق كان واقعا معروفا من قبل معاصري لوقا الذي كتب سفر اعمال الرسل (اعوام٨٠-٩٠) ولذلك ذكر من بين المجتمعين في اورشليم للعيد: الماديون والعيلاميون وساكنو ما بين النهرين (أع ٢/٨).

فريق آخر من المسيحيين أسهم في التبشير، هم المهاجرون من فلسطين، على إثر انتفاضة اليهود بقيادة بَركوكبا عام ٦٧ وخراب المدينة على يد القائد الروماني طيطس عام ٧٠ ميلادي، وحرق الهيكل تماما. ونجد ثلاثة من رؤساء هذه الكنيسة، ينتسبون إلى عائلة يسوع "يوسف النجار". ونستدل أنهم كانوا من فريق المحافظين، على خطّ "يعقوب" رئيس كنيسة القدس، والذي كان من أقرباء يسوع، وهم: ابريس، عبراني من اهل يوسف خطيب السيدة، ابراهيم، قرابة يعقوب المسمى اخو الرب، يعقوب، من ال يوسف خطيب مريم، وان أحادابوي رسم في كنيسة القيامة (المجدل ص ٢-٦). واصلت هذه الكنيسة علاقتها مع أورشليم إلى القرن الخامس[٤].

[٤] يذكر القديس ايرونيمس (القرن الخامس) في تفسيره لنبوة هوشع ما يلي: " إن الأسباط العشرة يعيشون حتى يومنا الحاضر خاضعين لملوك فارس.. يسكنون المدن والمناطق الجبلية".

تأثير اورشليم واضح من خلال عدة مؤشرات: الريازة الكنسية، الليترجيا، البركات اليهودية في قداس اداي وماري، تطوافات وطلبات، صلاة ختام الشهر، إقامة عيد لمارت شموني واولادها الذين استشهدوا في القرن الثاني قبل الميلاد.

كما ان الأسرى الرومان، الذين كانت الجيوش الفارسية تقودهم أثناء غزواتهم، وتسكنهم في مدن فارسية، وخصوصا اسرى أنطاكية وقيليقية ومدن أخرى، نشّطوا انتشار المسيحية. نذكر على سبيل المثال حملات شابور الأول (٢٤٠-٢٧٢). ففي حملته عام ٢٥٦ أتى بفريق من الأسرى الى بين النهرين من أنطاكية ومعهم الأسقف ديمتريانس وأسكنهم في جنديشابور.

وخلال حكم شابور الثاني المعروف بذي الأكتاف (٣٠٩-٣٧٩)، كانت المسيحية المشرقية مستوطنة في مدن رئيسية عديدة، وكان لها نظام أسقفي واضح. اننا نجد بعض نصوص أدبية ومواقع أثرية تؤكد ذلك (مثلا بينات أفراهاط الحكيم (+٣٤٦). ان قيام شابور الثاني، بحملات متشددة ضد المسيحيين، ليس كما يُظنُ عموما بسبب مرسوم ميلانو (سنة ٣١١) الذي أصدره قسطنطين، بل لعدّه المسيحيين مُوالين للمدن المتاخمة للحدود، التي كان معظم سكانها يدين بالمسيحية، ولعدم فهم عقائد المسيحيين وطقوسهم وسلوكهم: الصلاة في الليل باشتراك الجنسين، ورفضهم الإنخراط في الجيش وتقديم السجود للملك والأمراء، وعدم حضور الألعاب العامة والاشتغال في مهن معيّنة كالصياغة والنحت. ودام الاضطهاد أربعين عامًا. وعندما تولّى يزدجرد الأول (٣٩٩-٤٢٢) الحكم، خفّ التوتّر قليلاً بين

الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية، واستؤنف تبادل البعثات الدبلوماسية. وترأس العديد من هذه البعثات رجال دين رفيعو المستوى لإخلاصهم للوطن ولمعرفتهم اللغات ولقلة التكاليف[٥]. وقد ترأس ماروثا أسقف مدينة ميافرقين الحدودية، بعثتين عام ٣٩٩ وعام ٤٠٨ واستمرّت إلى ٤١٠. تعرّف خلالها على وضع المسيحيين. ومارس نفوذا شديدا على يزدجرد، حتى نال منه منحهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية علنا، وفرصة تنظيم مراكزهم وشؤونهم الخاصة، أسوة بالآخرين. ولإعطاء دفعة قوية لكنيسة المشرق، قام بإعداد مجمع شامل يضمّ أساقفة هذه الكنيسة، عقد عام ٤١٠، تحت رئاسة اسحق الجاثليق، وعرف باسمه، ويعد الأول من نوعه. حضر هذا المجمع أربعون أسقفا، فضلا عن ماروثا الذي أشرف عليه. وأتخذ الآباء قرارات حاسمة تخصّ العقيدة والادارة والطقوس. ومن جملة ما تبنوا، نذكر: قانون إيمان نيقية، وأُحاديّة الرئاسة في شخص كبير أساقفة المدائن، وتراتبية الأبرشيات.

---

(٥) طالع عن هذه البعثات كتابنا: **Le Rôle de la Hiérarchie Syriaque Orientale dans les rapports diplomatiques entre la Perse et Byzance aux 5e-7e siècles, Paris 1986**

وقد اعتمدت المجامع اللاحقة قرارات هذا المجمع المؤسس. وفي مجمعي عام ٤٢٠ و٤٢٤ تمّ التشديد من جديد على أحادية الرئاسة الكنسية، وتبنى الأخير، المعروف بمجمع داديشوع، لقب الجاثليق – البطريرك[٦] لكرسي ساليق وقطيسفون، التي عرفت فيما بعد بالمدائن. جاء في القرار ٦١: "*إن الجاثليق داديشوع الذي يقوم على رأس كنيسة الله.. في بلاد المشرق هو بمثابة بطرس، القائم على رأس الرسل*". وفي مجمع آقاق عام ٤٨٦ برز استقلالها العقائدي. بهذه المجامع الثلاثة أظهرت كنيسة المشرق نفسها منظمّة اداريا وذاتيا، إلا أنها لبثت كنيسة " خارج الأسوار"، أي خارج الإمبراطورية الرومانية، وعموما معزولة بسبب ظروفها الجغرافية والسياسية، ولم تتمكن من الإشتراك في المجامع المسكونية المنعقدة داخل الإمبراطورية.

ان ما يقال عن تدخّل ألآباء الغربيين (كنيسة انطاكيا) في شؤون كنيسة المشرق الإدارية، يفتقر إلى دليل علمي. وما رسالة "الآباء الغربيين" المزعومة إلى المشارقة إلا ما جلبه ماروثا معه من قوانين، كانت قد اعتمدتها كنائس الإمبراطورية الرومانية[٧].

(٦) كلمة الجاثليق تعني العام والشامل والبطريرك أب عام الكنيسة الواحدة

(٧) طالع دراستنا عن رسالة الآباء الغربيين الى المشارقة، مجلة بين النهرين، عدد ٣٦، سنة ١٩٨١ ص ٣٤١-٣٥٦

لكن التأثير "الغربي" في كنيسة المشرق حصل في مجال الفكر اللاهوتي، وخصوصًا بما يتعلق بالسيد المسيح Christology. هذا التأثير تَم بواسطة ما تُرجم من كتب آباء مدرسة أنطاكيا العظام: ثيودورس أسقف مصيصة وديودورس أسقف قورش. فتبَنَّت كنيسة المشرق الكريستولوجيا الأنطاكية ذات الإتجاه اللاهوتي التصاعدي: *من الإنسان إلى الله* على عكس الاتجاه الاسكندري التنازلي *من الإله إلى الإنسان*. هذا اللاهوت الذي رفضه مجمع أفسس عام ٤٣١، وتبنّاه رسميا مجمعا بيث لافاط (٤٨٤) وساليق- قطيسفون(٤٨٦).

وأول مرة ظهر إسم نسطوريوس كان في عام ٦١٢ في مناظرة بين فريقين لاهوتيين: المشرقي والسرياني الأرثوذكسي، أمام الشاه كسرى الثاني. في الواقع، قلّما نجد تأثيرا لتعليم نسطوريوس في كنيسة المشرق، إنما التأثير الأقوى والمباشر هو *لثيودورس أسقف مصيصة الذي عدّته" المعلّم الأعظم"*.

إن كنيسة المشرق، بالرغم من كل الصعوبات، عدّت نفسها، على طول الخطّ، جزءًا من الكنيسة الجامعة، لكن ظروفَها لم تسمح بإقامة علاقات مع الكنيسة الغربية، فعاشت في عزلة تاريخية وجغرافية أكثر منها عقائدية.

في القرن الخامس، عرفت كنيسة المشرق إنتشارا واسعا. في مناطق بين النهرين وبلاد فارس والقبائل التركية في آسيا، وخصوصا في زمن الجاثليق آبا الأول (٥٤٠-٥٥٢)، الذي زار الاسكندرية والقسطنطينية وأنطاكيا، وقام بإصلاحات كبيرة: ليترجّية وتنظيميّة لحياة الاكليروس. كما ازدهرت المسيحية في بلدان الخليج وقد أعطت بيث قطرايي، التي كانت تشمل أكثر من إمارة قطر الحالية، لاهوتيين بارزين، نذكر منهم: إبراهيم القطري وداديشوع وأيوب وإبراهيم برليفي واسحق أسقف نينوى.

أما القرن السادس، فقد شاهد حالة إصلاح ونهضة بفضل انتعاش الحياة الديرية مع إبراهيم الكشكري (+٥٨٨). وصار جبل ايزلا لكنيسة المشرق، بمثابة *جبل أثوس* للكنيسة اليونانية. كما تقدم الفكر اللاهوتي بفضل الدراسات في مدرسة نصيبين. لكن المدرسة عرفت محنة حقيقية ايضا، بسبب الجدال الاهوتي حول تعليم ثيودورس أسقف مصيصة، قاده مديرُها الملفان حنانا الحديابي الذي اعترض على سلطة الأخير المطلقة في تفسير الكتاب المقدس. أدى هذا الاختلاف الفكري إلى ان يتركها قسم من الأساتذة والطلاب، يقال ان عددهم كان يربو على ٣٠٠. وكنتيجة، حرّم مجمع الجاثليق سبريشوع (٥٩٦)، كل من يرفض تفسير ثيودورس وتعليمه، وراح

مجمع غريغوريوس (٦٠٥)، يعلنه المعلم الأنموذج لاستقامة العقيدة في هذه الكنيسة.

عامل آخر- دفع كنيسة المشرق إلى بلورة لاهوتها الكريستولوجي- هو إقامة السريان المغاربة مفريانا لهم في تكريت، وحضورهم المؤثّر. وإثر اجراءات جوستينيانس الامبراطور الروماني (٥١٨-٥٢٧)، بفرض عقيدة مجمع خلقيدونية على مسيحيي امبراطوريته، التجأ أساقفة (الطبيعة الواحدة) الى المملكة الفارسية، وأقاموا فيها مراكز مُهمّة. وكانت احدى نتائج هذا اللجوء ازدهار ملحوظ للسريان الأرثوذكس في المنطقة، وكان للأسقف يعقوب البرادعي دور متميز. وفي عام ٦٢٩ تمّ تنظيم هذه الجماعة رسميًا في بطريركية انطاكيا. وفي عام ٦١٢ نظّم الشاه كسرى الثاني (٥٩١-٦٢٨) مناظرة لاهوتية حول عقيدة الكنيستين الشقيقتين. وكان الملك قد سبق فمنع المشارقة من انتخاب بطريرك جديد لهم، فأدار الأمور باباي الكبير وآبا الاركذياقون من ٦٠٨ الى ٦٢٨. وحضر المناظرة، عدة اساقفة مشرقيون من بينهم إيشوعياب الجدالي ورهبان، وابرزهم كوركيس من جبل ايزلا (كان مجوسيا واسمه ميهرانكوشناسب وقد استشهد). ويبدو أنهم اعتمدوا أطروحات باباي الكبير (٥٥١-٦٢٨) الكريستولوجية ومصطلحاته

التي جاءت في كتابه الموسوم "*الاتحاد*". وبالرغم من أن المناظرة اللاهوتية لم تكن مجمعا للأساقفة، إلا أن كنيسة المشرق أدرجتها ضمن قوانينها ومجامعها، وعدّتها صياغة لاهوتية رسمية.

قام الشاه كسرى الثاني عام ٦١٨-٦١٩ بغزو فلسطين، وجلب معه ذخيرة صليب المسيح وأواني مقدسة أخرى، وغزا مصر، ولكن أقحمه الإمبراطور الروماني هرقل (٦١٠-٦٤١)، مما أثار نقمة عند الفرس، فثاروا على كسرى واغتالوه. وجاءت الملكة بوران وقد أبدت رغبتها في عقد مصالحة بين الإمبراطوريتين. وكانت قد أذنت ان تختار كنيسة المشرق، رئيسا أعلى لها، فكانت النتيجة ان اختير أسقف بلد، إيشوعياب الثاني الجدالي. وهو الذي كلّفته بقيادة مباحثات الصلح بين المملكتين. فذهب الى المنطقة الغربية، وأعاد ذخيرة الصليب الى القبر المقدس، وفاوض الرومان وعقد معهم صلحا عام ٦٣٠.

إلا أن تغييرا جذريا حصل في الجنوب، عندما حاصر العرب المسلمون المدائن عام ٦٣٧ في معركة القادسية، وهرب يزدجرد الثالث إلى منطقة مرو. وتوفي عام ٦٥١ ومعه انتهت الإمبراطورية الفارسية - الساسانيّة. أما الجاثليق إيشوعياب، فكان قد التجأ في آخر الأمر إلى كركوك (قلعة القائد سلوقس)، حيث توفي في سنة

٦٤٦ ويكون آخر بطريرك شاهد انهيار الإمبراطورية الفارسية، وأول من عاصر قدوم العرب المسلمين. كان المسيحيون قد عانوا الكثير من الظلم الفارسي، لذلك رحبوا بالقادمين الجدد، وتعاونوا معهم كأمر واقع status quo ودافعوا عن حقوقهم. اما المسلمون، فقدموا لهم الحماية لقاء دفع الجزية التي كانت في بعض الأحيان باهظة.

بلدان الانتشار

يشهد التاريخ بنشاط تبشيري منقطع النظير، قامت به كنيسة المشرق، إمتد الى الشرق الاقصى من جزيرة سومطرة وسريلانكا (سيلان سابقا) وسواحل الملابار الهندية والصين الى جانب الجزيرة العربية.

الحيـــــرة والبلاد العربية

لقد انتشرت المسيحية المشرقية بين عدة قبائل عربية، من بينها قبائل الحيرة، التي أقامها الفرس امارة على الضفة اليمنى من نهر الفرات، وعرفوا باللخميين او المناذرة، لتكون همزة وصل

بينهم وبين العرب، كما كان الرومان قد اسسوا امارة الغساسنة العربية في بلاد الشام، للهدف نفسه.

يقال إن الأسرى الرومان، الذين جلبهم هرمز الاول (٢٧٢-٢٧٣)، هم بشّروا بالمسيحية. وفي القرن الخامس اصبحت الحيرة ابرشية مشرقية، ولها اسقف اسمه هوشع، اشترك في مجمع اسحق عام ٤١٠. بدأت المسيحية تقوى على يد ملكها امرئ القيس الاول، ثم على عهد حفيده، النعمان بن المنذر، وغدت الحيرة من المراكز المهمّة في حركة التبشير بين القبائل العربية. وكان للمناذرة أثر كبير في بناء الديورة مثل: دير اللج، ودير مارت مريم، ودير هند الكبرى، ودير هند الصغرى، ودير الجماجم، ودير عبد المسيح[٨]. لقد أدّى تأسيس الكوفة في الإسلام الى أُفول نجم الحيرة.

(٨) محمد سعيد الطريحي، الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها، بيروت ١٩٨١

الهند

لا نعرف على وجه التدقيق، تاريخ تبشير الهند، لكن بحسب التقليد المتداول، ان الرسول توما هو من بشرها، عبر بلاد ما بين النهرين. ولا يزال مسيحيو أقليم ملابار[٩] ينتسبون اليه. كما أن هناك تقليدا عريقًا مفاده ان توما القناني ܩܢܢܝܐ، من قنى جنوب المدائن بالعراق، قصد الهند بمعّية قافلة من العائلات عام ٣٤٥ وسكن في "Kottayam" ولا تزال هذه الجماعة تسمي نفسها قناناي، ولها اسقف وادارة مستقلة. وتقاليدها شبيهة بعاداتنا المشرقية. كما ان الرحالة قزما Cosmas Indicopleustes يذكر نحو عام ٥٥٣، انه وجد في الملابار بالهند أسقفا مرتبطا بكرسي فارس، وكذلك وجد اسقفا آخر في جاوا. ولما استولى البرتغال على الهند اقام اليسوعيون اسقفا من بينهم على الاقليم، وغيّروا الكثير من طقوسهم وعوائدهم، وفُرضت عليهم في مجمع ديامبر ١٥٩٩، طقوس وممارسات لاتينية.

(٩) الملابار مقاطعة في جنوب الهند تعرف اليوم باقليم "كيرالا". مسيحيو هذا الاقليم يعرفون بمسيحيي الرسول توما، وكانوا خاضعين لكرسي المشرق الى حين مجيء المرسلين اللاتين البرتغال في القرن السادس عشر، ولا تزال ليترجيتهم مشرقية مترجمة الى اللغة المحلية ملايالم.

واستاء بعض مؤمني الملابار من هذا التغيير. فالتجأوا الى البطريركية الكلدانية عدة مرات لاقامة اساقفة كلدان عليهم، لا سيّما في زمن البطريرك اودو، لكنها باءت بالفشل بسبب إصرار الكرسي الرسولي على ربط كنيسة ملابار مباشرة بروما. امام ذلك التجأ عدد كبير منهم عام ١٦٦٥، الى بطريرك السريان الارثوذكس الانطاكي، ملتمسين أسقفا سريانيا، ومُوبْدين استعدادهم لاتباع الطقس الانطاكي، فلبىّ طلبهم، وسموا ملانكار. وتعد كنيسة ملابار اكثر من ثلاثة ملايين ونصف مؤمن، عدا نفوس الكنائس الاخرى.

الصين

خير دليل على وصول المسيحية المشرقية الى الصين هو النصب الأثري المكتشف عام ١٦٢٥ في سيان فو في مقاطعة شانسي، حيث أقيم عام ٧٨١، لتخليد ذكرى وصول مبشرين من كنيسة المشرق إلى بلاط إمبراطور الصين سنة ٦٣٥، هناك نشروا الإنجيل وأقاموا كنائس وأديار ومدارس. وصار لهم كراس أسقفية يضعها كتاب المجدل في المقام الثاني عشر في جدول أبرشيات بطريركية بغداد[١٠].

(١٠) طالع كتاب المجدل لعمرو-صليبا، روما ١٨٩٩ ص١٢١

هذا النصب الأثري من الحجر، يبلغ ارتفاعه مترين و٢٦ سم وعرضه ٨٦ سم وسمكه ٢٥ سم. نقش في القسم الأعلى منه جوهرة نفيسة ترمز إلى جوهرة الإنجيل (متى ١٣-٤٤)، يتوسّطها إطار خماسي تطوّقه حيتّان، وفي قمته صليب على طراز مشرقي أصيل متساوي الإطراف. في الإطار غمامة وزهرة وغصنان صغيران وتسعة رموز صينية تقول: "*نصب تذكاري لانتشار ديانة النور الآتية من مملكة طاشي - شرقنا - في الامبراطورية الوسطى*".

تأتي في المتن كتابة صينية متكونة من ١٩٠٠ رمز وكتابة سريانية بالخط الاسطرنجيلي. تقسم الكتابة الى ثلاثة اقسام : ١- لاهوتي عقائدي، ٢- تاريخي، ٣- تقريظي.

يشير القسم التاريخي الى مجيء مبشّرين من الشرق لنشر الخبر السار على ارض الصين: "*أتى من بلاد الشرق، شخص تقي يحمل معه كتبا مقدسة، يدعى ألبن - على الأرجح هي التسمية الصينية لاوراهام / ابراهيم - الى بلاد الصين في عهد الإمبراطور ثايو تسونغ عام ٦٣٥م، وقد ارسل الامبراطور وزيره الأول، الدوق فانغ هسوانلينغ، ليستقبل الزائر ويقوده الى البلاط والكتب التي كانت بمعيته، ترجمها موظّفو المكتبة الامبراطورية، لان جلالته أحّب أن*

يطّلع شخصيا على هذا الدين. فانتشرت شريعة الله في الولايات العشر وتمتعت الإمبراطورية بسلام تام. وكانت المدن ملأى بالكنائس والبيوت مغمورة بسعادة الانجيل" . ثم يذكر مجيء مبشّرين آخرين.

الخاتمة: *إن امبراطورنا الحالي من السلالة العظيمة (تنغ) الجالس على العرش (٧٨٠م) أقام هذا الاثر في السنة الثانية من ملكه، في اليوم السابع من الشهر الأول، أي في اليوم الكبير (الأحد ٤ شباط ٧٨١م) في عهد السيد الروحي الكاهن هنيك شو (البطريرك حنا نيشوع) الذي له السلطة المطلقة على جماعة ديانة النور في الشرق طرا"*. يتبع بالسريانية: *"في ايام أبي الآباء مار حنا نيشوع الجاثاليق البطريرك" وثم بالصينية: "كتب من قبل لوهسياسين مدير الاشغال العامة في نسياشو ولاية جكياسنغ"*، وبالسريانية: *"في سنة ١٠٩٢ يونانية (٧٨١م) مار يزدبوزيد الكاهن وخوراسقف كمدان، ابن المرحوم ميليس، كاهن بالخ، مدينة تاحورستان، أقام هذا النصب التذكاري"* .

بعد ذلك تأتي باللغة السريانية أسماء الأشخاص وهم: أسقف وخوراسقف واركذياقون و ٢٤ كاهناً وبعض الرهبان وشماس إنجيلي وحوالي اربعين علمانياً.

ولنا شاهد آخر على ازدهار المسـيحية المشرقية في أرض الصين حتى القرن الثالث عشر، هو انتخاب مطران بكين يابالاها الثالث بطريركا (١٢٨٣-١٣١٨)، وإقامة رفيقه الراهب صوما زائرا عاما[١١]. في هذه الحقبة كانت مناطق عديدة من الغرب يلفّها الجهل والوثنية. كفى ان يكون إكليروس كنيستنا وشعبها هم اول من حملوا راية المسيح واسمه الى بلاد الهند والصين والعجم[١٢]. وأقاموا فيها كنائس وأسقفيات والعديد من الديورة، *فطريق الحرير غدا طريق البشارة - الإنجيلية.*

إستنادا إلى ما تقدم، نقدر ان نحدّد جغرافيًا مواطن السريان المشارقة. شرقًا: ببلاد فارس-ايران، وغربا بالبحر الابيض المتوسط، وشمالا بآسيا الصغرى (تركيا)، وجنوبا بشبه الجزيرة العربية وبلدان الخليج، وخصوصا بلدان الشاطيء الغربي التي كانت تعرف ببيت قطراياي

(١١) مجلة بين النهرين، عدد٧، ١٩٧٤، قصة مار يابالاها الثالث والراهب صوما

(١٢) طالع :

- Vincenzo Poggi la stele di Sian , popoli e missioni ,N 1-1 gennaio 1980
- Foster, J The Nestorian tablet and hymn translated of Chinese text (Texts for students No 41).
- Mar Aprem, Nestorian Missions Trichur 1976

- الخوري بطرس عزيز : الكلدان النساطرة في الصين (المشرق: العدد ٢٢, ١٥ تشرين٢ ١٩٠٤)

ومن المدن المهمّة: مراغة، اورميا، سوسه، جنديسابور، شوشتر، الأحواز، الرها، نصيبين، دياربكر- آمد، ماردين، المجدل، دهوك - بيت نوهدرا، اربيل، مركا - المرج، عقرة، القوش، نينوى - الموصل، كركوك، حلوان، تكريت، سامراء، عانة، حديثة، الأنبار، بغداد (ساليق وقطيسفون)، حيرة، كشكر، ميشان.

٣- العصر العباسي وحركة الترجمة

ظلّت المسيحية مزدهرة في هذه المناطق، حتى بعد الفتح العربي، وصارت فيها مؤسسات: مدارس وبيمارسانات(مستشفيات) وأديار. يقول الأب هنري لامنس اليسوعي عن انتشار لغة السريان: "من عجيب الأمور ان انتشار لغة الآراميين بلغ في عهد السلوقيين مبلغا عظيمًا، فأضحت اللغةَ السائدة في كل آسيا الساميّة، اعني في سوريا وما بين النهرين وبلاد الكلدان والعراق وجزيرة العرب.. وكان العرب المسلمون أيضًا يدرسونها لكثرة فوائدها.. ولا نظن ان لغة أخرى، حتى ولا اليونانية، جارت السريانية في اتساع انتشارها،

اللهم إلا الانكليزية في عهدنا"[١٣]. أما سليم مطر، فيبيّن مدى تأثير السريانية على العربية قائلا: "اللغة العربية طوّرت نفسها، وكوّنت نحْوَها من خلال تجربة اللغة السريانية"[١٤]. قد يكون هذا التأثير حصل، لما اعتنق قسمٌ من الآراميين (السريان) الإسلام، وأصبحوا موالين لإحدى القبائل العربية أو لأحد القادة المسلمين الكبار.

عندما جاء العرب المسلمون إلى ما يسمى اليوم بالعراق، كان تقريبًا نصف السكان مسيحيين، يضاف اليهم قسم كبير من سكان إيران. وعرفوا انتشارًا واسعًا كما جاء في مسلة سينغانفو.(الصين) عام ٧٨١ التي تخلد مجيء أول فريق من المبشرين المشارقة إليها عام ٦٥٣. وكان الجاثليق إيشوعياب الثاني قد رفع اسقفية حلوان (في ايران) الى رئاسة أسقفية وكذلك أسقفية هرات (أفغانستان) وأسقفية سمرقند (اوزبكستان) والملابار (الهند) والصين. وهذا يمثل عمق الروح الارسالي لكنيسة المشرق ومدى انتشارها الواسع.

---

(١٣) مجلة المشرق، سنة ١٩٠٣ ص ٧٠٥- ٧٠٧

(١٤) سليم مطر، الذات الجريحة، ط٢ بيروت ٢٠٠٠ ص ٣٩

إنتشرت اللغة العربية بسرعة في البلدان التي احتلّها المسلمون (دار الإسلام). وكان الخليفة الأموي الوليد (٧٠٥-٧١٥) قد أمر بجعلها اللغة الرسمية للإدارة العامّة. وهذا الجو الاجتماعي- الاقتصادي- السياسي جعل المسيحيين يستخدمونها، في حين بقيت اللغة السريانية لغة الأدب والطقوس الدينية. وان أهل الكتاب المسيحيين واليهود والزردوشتيين، عُدّوا أهل ذمة (أي في ذمة الغالبية المسلمة أمام رفضهم الإقرار بنبّوة محمد)، شرط ان يدفع الذكور البالغون الجزية، جزية الرأس التي كانت أحيانا باهظة. فضلا عن ذلك، فُرض عليهم في فترات معيّنة، زيًا خاصًا أو الزنّار، وفي القرن الثاني الهجري أصبحت الضوابط أكثر تقيّدا.

في بداية العصر الأموي قاد كنيسة المشرق بطريرك قيادي فكرا وإدارة هو إيشوعياب الثالث المعروف بالعظيم (٦٥٠-٦٥٨). دعم أولوية الكرسي البطريركي، وقام باصلاحات عديدة منها الليترجيّة. عاونه فيها الراهب الموهوب عنانيشوع. إليهما يعود تنظيم السنة الطقسية وترتيب الصلاة الرسمية (ܚܘܕܪܐ) ورتب الاحتفال بالأسرار المقدسة. ومن بين عدة رتب قداس "انافورا" إنتقيا ثلاثا: انافورا اداي وماري التي تعود الى نهاية القرن الثالث وبداية

الرابع، ثم الاثنتان الأخريان تعودان الى ثيودورس اسقف مصيصة ونسطوريوس بطريرك قسطنطينية المعدّ احد قدّيسيها العظام.

وعندما انتقلت الخلافة الى بني العبّاس، وصار مقرّها في بلاد ما بين النهرين (العراق) وشيّدت بغداد، مدينة السلام عاصمة لها ومركزا للمسلمين عام ٧٦٢، أسهم المسيحيون إسهامًا واسعا في الرصيد الحضاري الإقليمي والعالمي مع العرب "أبناء عمومتهم". شكلوا حالة متميزة في تاريخ التفاعل الثقافي في العالم المعروف انذاك. جميع المصادر التاريخية القديمة والحديثة تعترف بدورهم المرموق في عملية الترجمة والنهضة الكبرى التي قادها الخلفاء العباسيون. فقد قاموا بنقل ما لا يُحصى من الكتب من اللغتين السريانية واليونانية الى العربية. يكفي ان نسجل هنا مثالاً واحدا لإسهام المسيحيين في إثراء الثقافة العربية في بغداد العباسيين: ان الاديب الشهير حنين بن اسحق العبادي من الحيرة (قرب الكوفة) ولغته الأم السريانية، قام بنقل ٣٩ كتابًا من اليونانية الى العربية، لكنه في الوقت عينه ترجم ٩٥ كتابا الى السريانية وحدَها[١٥]. لم يكن المسيحيون مجرد نقلة، بل كانوا عنصر إبداع حقيقي، فقد أضافوا الى ما نقلوه خبرتهم ومعارفهم، وبلوروا وطوّروا ورفدوا العرب والمسلمين، ومن خلالهم العالم بكل نافع من العلوم كلها.

اشتغل المسيحيون في الإلهيات والفقه والفلسفة والمنطق والطبيعة وما بعد الطبيعة والرياضيات وعلم الهيئة(الفلك) والطب والفيزياء والكيمياء والهندسة والبناء والموسيقى والأدب والزراعة والتجارة. وكان لنشاطهم الاقتصادي والثقافي والتجاري والاجتماعي الأثر البالغ في الدولة الفارسية ثم العربية، وخصوصاً في عصر العباسيين حيث شهدوا نقلة نوعية، اذ اهتم هؤلاء الخلفاء بالعلم والثقافة وراعوا العلماء والمفكّرين وأرسلوا فرقاً لجمع الكتب وترجمتها، وأغدقوا عليهم المال والهدايا كحافز تنافس بين الفرق من أجل إنتاج أوسع. واستفاد العرب من معطيات هذا الإرث الحضاري في ضبط المفردات الفقهية وكذلك الغرب المسيحي انتفع من هذه الترجمات التي نقلت عبر الأندلس وجزيرة صقلية إلى اللاتينية في تكوين اللاهوت المدرسي. ومن بين هؤلاء المفكّرين العظام نذكر على سبيل المثال بختيشوع وعائلته في مدرسة جنديشاهبور الطبية،الذي خدم هو وأبناؤه عدة خلفاء، وحنين بن اسحق (+٨٧٣). فضلاً عن الجاثليق طيمثاوس الكبير (٧٨٠-٨٣٢) الذي كان مترجما بارزا،

(١٥) جورج قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ١٠٣

وناظر الخليفة المهدي حول مسائل دينية: مسيحية واسلامية. وقد نقل مقر كرسيّه البطريركي الى بغداد، وهذا الامتياز أعطي لكنيسته وحدها. ومجموعة الرسائل التي كتبها في شتى المجالات الدينية والفكرية تظهر سعة فكره واقتداره على إدارة الكنيسة والذود عنها. والمُلفت للنظر ان هذا الإرث الأدبي لم يحتكره الإكليريكيون، بل نجد علمانيين عديدين متكلمين (لاهوتيين) كتبوا في اللاهوت والفقه.

وبالرغم من أن السياسة العباسية تسببت في اعتناق مسيحيين عديدين الإسلام، الا ان كنيسة المشرق عرفت انتشاراً واسعا في بلدان أخرى، وتأسست أسقفيات في دمشق والقدس والإسكندرية وجزيرة قبرص وبلدان الخليج. وسلك رهبان مرسلون طريق الحرير، وحملوا إلى جانب الإنجيل لغتهم السريانية ولترجيّتهم المشرقية.

٤- الحكم المغولي والإتصالات مع الغرب المسيحي

لم تكن أحوال المسيحيين في عصر المغول على وتيرة واحدة. فبعض ملوكهم تقبّل المسيحية وأظهر تعاطفا مع الكنيسة، وآخرون كالسلطانين أحمد وقازان، إضطهدوهم، وهدموا كنائسهم وأديارهم. من المؤكد ان جهود المبشرين المشرقيين لاقت صعوبات جمّة في الصين والتبت بسبب تقلب الحكومات، بينما لاقت جهودهم نجاحا وسط الشعوب المغولية. وعندما غزا جنكيزخان هذه المناطق في القرن الثالث عشر، واحتل بغداد عام ١٢٥٨، كانت المسيحية المشرقية قد انتشرت بين القبائل المغولية، ولدى غزوه الصين عادت المسيحية المشرقية اليها وانتعشت. ويعّد عبديشوع(+١٣١٨) قائمة بعشرين رئاسة أسقفية ومئتي أسقفية خاضعة لجاثليق المشرق. ولما جاء تيمورلنك (١٣٩٦-١٤٠٥) واعتنق معظم المغول الاسلام، إضطهد المسيحيين ولاحقهم، فاضطرّوا الى اللجوء نحو مناطق كردستان الجبلية. أما المبشرون الغربيون، فقد قدموا إلى الشرق مع استيلاء الصليبيين على الأراضي المقدسة. وأول لقاء، تمّ بينهم وبين المشرقيين كان عندما جاء رهبان فرنسيسكان وكبوشيون ودومنيكان إلى هذه المناطق: البصرة وبغداد والموصل وآمد،

واستمالوا إليهم الناس بواسطة الطب. ومن بين هؤلاء المرسلين البارزين نذكر: وليم أوف ربروك (William of Rubruk +١٢٧٠) وريكوردو دي مونتي كروجي (Ricordo da Monte Croce +١٣٢٠) وجيوفانيي دي مونتيكورفينو (Giovanni da Montecorvino +١٣٢٨). وفي عام ١٣٤٠ حصل اتصال آخر مباشر عندما انضّم فريق من المسيحيين المشرقيين في قبرص إلى الكنيسة الكاثوليكية، وسَمّوا كلدانا. وهذا الاتحاد مع كنيسة روما جُدد عام ١٤٤٥ لما أعلن مطرانهم طيمثاوس أسقف طرسوس ايام البابا اوجين الرابع (١٤٣١-١٤٤٧)، اتحاده إثر انعقاد مجمع فلورنسا - فيرارا الوحدوي (١٤٣٨-١٤٤٥). وحمل طيمثاوس هذا لقب رئيس اساقفة الكلدان المقيمين في قبرص "Archiepiscoporum Chaldeorum, qui in Cypro-sunt" إلا أن هذا الاتحاد لم يدم طويلا بعد وفاة طييمثاوس ١٤٨٩، فانصهر المشرقيون في الجماعات الكاثوليكية المحلية اللاتينية والمارونية.

واتصل الدبلوماسيون المغول بالغرب. والأكثر شهرة من بينهم هو ويكور أو الراهب برصوما الذي كان مساعدا للجاثليق مار يهبالاها الثالث المغولي (١٢٩١-١٣١٧). أوفده الملك المغولي أرغون خان، إلى الإمبراطور البيزنطي في القسطنطينية، اندرونيكوس الثاني، والى ملك فرنسا، فيليب الرابع، وملك انكلترا،

أدور الأول والى البابا نيقولاوس الرابع (١٢٨٨-١٢٩٢)، لتشكيل جبهة مشتركة من أجل إنقاذ الأراضي المقدسة. وكانت الحروب الصليبية في أشدها، لكن مساعيه باءت بالفشل. وفي روما احتفل برصوما بالقداس في كنيسة مار يوحنا اللاتراني وبحسب الطقس المشرقي، وحضره البابا وتناول القربان من يديه. وبواسطة برصوما، تعرّفت الدوائر الرومانية curia على كنيسة المشرق التي لم تكن معروفة لديهم بشكل جيد من قبلُ. وبعد موت برصوما (١٠/١/١٢٩٤) استمرت المراسلات بين الكرسي ألرسولي ويهبالاها ولكن من دون نتائج تذكر. وفي زمن يهبالاها وتحت الحكم المغولي الأول، عرفت كنيسة المشرق انتشارا واسعا من القدس إلى الصين والهند. وفي بغداد سُمح للبطريرك الإقامة في احد قصور العباسيين. ولكن لم يدم الوضع على هذه الحال، فعندما جاء الخان الثاني غازان، ابن أرغون واعتنق الإسلام رسميا، ضايق المسيحيين كثيرا، ودمرت بعض الكنائس أو حولت إلى مساجد، ونهبت دار البطريركية. وبدأ أفول أهم كنيسة مُبشّرة في القرون الوسطى. وقام خلفه طيمثاوس الثاني (١٣١٨-١٣٣١) بعقد مجمع لإجراء بعض إصلاحات ولملمة قوى الكنيسة، ويُعدّ آخر مجمع يذكر لهذه الكنيسة قبل القرن التاسع عشر. وفي العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر،

مسحت حملة تيمورلانك العسكرية العديد من أبرشيات كنيسة المشرق، وصارت الأبرشيات النائية معزولة عن مركز رئاستها الأم، وامّحت شيئا فشيئا في الصين بعد اندحار المغول.

٥- خط سولاقا وقيام الكنيسة الكلدانية

في القرن الخامس عشر إنحسرت أبرشيات كنيسة المشرق في شمال بين النهرين وفي جبال هكاري. وفي سنة ١٤٥٠ قام البطريرك شمعون الباصيدي (+١٤٩٧) بحصر البطريركية في أبناء عائلته وحدها (العائلة الأبوية). وسنّ قاعدة لتوريث الجاثليق من هذه العشيرة، مما جعل عائلة واحدة تهيمن على الكرسي البطريركي. وأدّى هذا الإجراء إلى انقسام بين صفوف المؤمنين لا سيّما عندما كان يتولى الكرسي صبيّ صغير. ففي عام ١٥٣٩ إضطر البطريرك شمعون السابع برماما (١٥٣٨-١٥٥٨) إلى رسامة ابن أخيه الذي لم يكد يبلغ الثانية عشرة ميترابوليتا لعدم وجود شخص غيره في العائلة الأبوية. وللأسباب عينها، شغرت عدة أبرشيات. وبعد بضع سنين رسم فتى أخر عمره خمسة عشر عاماً، فتفاقم التذمر بين

أبناء الكنيسة لا سيّما في مناطق آمد (ديار بكر) وسعرد. فالتقى المعارضون للتوريث في الجزيرة ثم في الموصل في شباط ١٥٥٢ وحضر هذا اللقاء الموسّع فضلا عن وجهاء الموصل وعدد من الكهنة والرهبان، أسقف اربيل وأسقف سلماس وأسقف أذربيجان، واختاروا بالإجماع يوحنا سولاقا، من عائلة بلّو، رئيس دير الربّان هرمزد في جبل ألقوش بطريركا. ولعدم وجود رئيس أساقفة يقوم برسامته، أوفدوه إلى روما للرسامة ولنيل اعتراف الكرسي ألرسولي. ولقد رافقه وفد من أشراف الشعب، وتوجهوا أولا إلى فلسطين لزيارة العتبات المقدسة، ثم تابعوا سفرهم الى روما، وكان البابا آنذاك يوليوس الثالث. وهناك أعلن ايمانه الكاثوليكي في عشرين شباط ١٥٥٣، وحصلت رسامته أسقفا في نيسان من نفس السنة. وانتشر في روما خبر بوفاة البطريرك برماما، وعلى إثره قام الكرسي ألرسولي بتثبيت سولاقا "بطريرك الموصل" في مرسوم مؤرخ في ٢٨ نيسان ١٥٥٣ "وألبس الدرع المقدس divina disponente clementia" باسم "شمعون الثامن سولاقا".

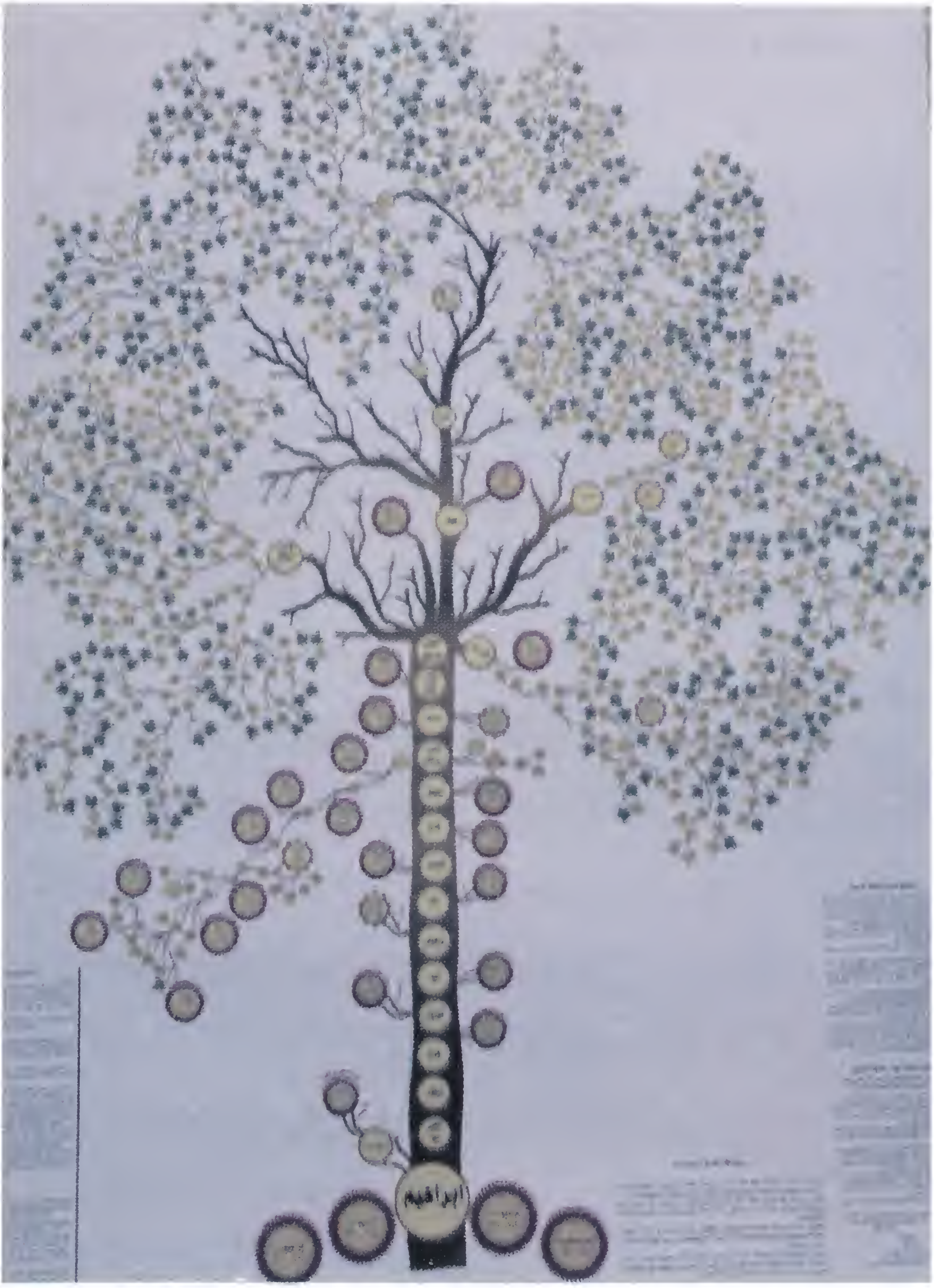

شجرة عائلة ابونا تعود الى السيد حنا ميخا ابونا/ كركوك

على الأرجح تّم هذا التحوّل بتأثير المرسلين الغربيين.

وفي عودته، رافقه بعض الرهبان الدومنيكان للمساعدة في نشر الكثلكة. وصل يوحنا سولاقا آمد في ١٥٥٣/١١/١٢ وجعل فيها كرسيّه وقوّى موقفه ورسم متروبوليتين وثلاثة أساقفة: لآمد والجزيرة وماردين وسعرد. وحصل عام ١٥٥٣ على اعتراف الباب العالي (السلطان العثماني). لكن البطريرك برماما، الذي كان لا يزال في قيد الحياة، مارس على باشا العمادية تأثيرا، فدعا سولاقا إليه، فلما وصلها، قام باعتقاله وتعذيبه. وأخيرا مات في ١٢ كانون الثاني من عام ١٥٥٥. وقد عدّته الكنيسة الكلدانية شهيد الاتحاد[١٦]. واجتمع الاساقفة الخمسة الذين كرّسهم سولاقا، واختاروا خلفا له عبديشوع، مطران الجزيرة الذي كان في السابق راهبًا (١٥٥٥-١٥٧٠). سافر الى روما ونال التثبيت من البابا بيوس الرابع عام ١٥٦٢ وجعل مقره في دير بقرب سعرد حيث عاش حتى وفاته. وبسبب الأوضاع الأمنية المتدهورة وبغية تقديم خدمة رعوية أفضل، سكن خلفاؤه في سعرد ثم في سلماس وخسراوا وأورميا. وبقوا في الشركة مع روما إلى القرن السابع عشر، ولكن لم يسافر احدهم إلى

(١٦) المطران رافائيل ش. ربان، شهيد الاتحاد أو شمعون يوحنا سولاقا الكلداني، الموصل ١٩٥٥

روما لنيل التثبيت من الكرسي ألرسولي. وأن بعضهم لم ينل الاعتراف الرسمي، وأن البعض الآخر ارسل صورة إيمانه وقامت روما بتثبيته، نذكر على سبيل المثال البطريرك شمعون التاسع دنحا (١٥٨٠-١٦٠٠)، وقد حمل رسالة تثبيته المبعوث البابوي ليونارد هابيل عن طريق حلب، وسلمت عام ١٥٨٥. وعند نقل البطريرك شمعون الثالث عشر دنحا (١٦٦٢-١٧٠٠) كرسيّه الى قوجانس في جبال هكـــــــاري، عاد هذا الخط من البطاركة إلى العقيدة التقليدية (النسطورية)، وليس واضحا إن كان قد أعاد معه التوريث.

المُهم أنه وُضع حدٌ لتوريث الرئاسة الكنسية عام ١٩٧٤ بوفاة مار شمعون الثالث والعشرين ايشاي، في سان فرنسيسكو في الولايات المتحدة الأمريكية. ومن الجدير بالذكر ان رئاسة كنيسة المشرق الأشورية تنحدر من خط سولاقا ولا تزال تتواصل معه، في حين سلسلة الكنيسة الكلدانية تتواصل مع الخط الآخر، الذي كان نسطوريا، أي خط القوش- الموصل.

٦ - ثلاث سلاسل بطريركية

عندما توفي البطريرك شمعون برماما عام ١٥٥٨ خلفه ابن أخيه إيليا السادس بر كوركيس (١٥٥٩-١٥٩١). وأقام هو وخلفاؤه في دير الربان هرمزد في جبل القوش بقرب الموصل. وبسببهم وتأثيرهم جعل خلفاء سولاقا يقيمون في آمد - دياربكر. وان خليفته ايليا السابع (١٥٩١-١٦١٧)، على الارجح بتاثير المرسلين الغربيين الذين اعادوا الى الكثلكة جمعا من اتباع كنيسة المشرق، أرسل وفدا الى روما عام ١٦٠٦ /٧ و١٦١١ للتباحث في الاتحاد. وبتاثير الراهب الفرنسيسكاني اوبجيني دي نوفارا "Obicini da Novara" عقد ايليا هذا مجمعا عام ١٦١٦، أكد فيه تبني العقيدة الكاثوليكة (وخصوصا ما يتعلق بالكريستولوجية)، لكن هذا التبني لم يحقق اتحادا صريحا مع روما. في الوقت عينه أرسل شمعون العشرون، من سلسلة سولاقا صيغة إيمانه إلى روما. وحاول الرهبان الفرنسيسكان التحاور مع الكتلتين لتحقيق الشركة، ولكن لم يتم ذلك. وبقي البطريركان في الموصل وقوجانس بعيدين عن هذه الشركة طوال النصف الثاني من القرن السابع عشر.

عام ١٦٦٧ جاء راهب كبوشي يدعى يوحنا المعمدان سانت ايكنان "Jean-Baptist de st-Aignan" ليعمل وسط المسيحيين المشرقيين في آمد، وقد اقنع الميترابوليت يوسف، في عام ١٦٧٢ بالكثلكة. وبالفعل اعتنقها، فحصل على اعتراف من السلطات الرسمية بولايته على دياربكر وماردين، وثبتّته روما بطريركاً للأمة الكلدانية المحرومة من رئيس "patriarch of the Chaldean Nation deprived of its patriarch". وبه نشأت سلسلة بطريركية جديدة في آمد حمل أفرادها لقب "يوسف". وكان لهؤلاء البطاركة نفوذ كبير في نشر الكثلكة في مناطق ديار بكر وسعرد وماردين والجزيرة وسهل الموصل. وحصلت صراعات بين البطريركين، وتدخّلت السلطات الحكومية وعقّدت الوضع.

في عام ١٨٠٤ أصبح المطران أوغسطين هندي مدبّرا بطريركيا لكرسي آمد. ولم يُعطَ لقب البطريرك، لانه كان في نيّة روما توحيد الكثلتين (في آمد والموصل) في رئاسة واحدة. وقد نال الدرع المقدس، فقط في عام ١٨١٨، لكنه لقّب نفسه يوسف الخامس. وبموته، في عام ١٨٢٨ انتهت بطريركية آمد التي بقيت متحدة مع روما حوالي ١٤٦ سنة.

مما يجدر ذكــــره أن المرسلين البروتستانت الامريكيـــين (١٨١٩) والبريطانييــن (١٨٤٠) اتوا إلى المنطقة، وكثّفوا عملهم في القرى والمدن التي يسكنها المشرقيون.

٧- يوحنا هرمزد والخلافة البطريركية الكلدانية

بالرغم من ان البطريركية في الموصل فقدت تأثيرها في آمد وماردين وجبال هكاري، إلا أنها حافظت عليه في دير الربان هرمزد والمناطق المحيطة به. وكان بطاركة هذا الكرسي من أبناء العائلة الأبوية. أما كرسي آمد، فالعديد من أبناء كنيسة المشرق يعتقدون أنه كان يجب ألا يكون أساسًا. لقد دعمته روما وعدّته جسرًا لكسب كرسي الموصل إلى الشركة التامة معها، الأمر الذي لم يتم إلاّ في النصف الأول من القرن التاسع عشر، في شخص البطريرك يوحنا هرمز، أحد أبناء العائلة الأبوية.

وفي نهاية القرن الثامن عشر، وتحت تأثير بطريركية آمد وبمعاونة الرهبان الكبوشيين والدومنيكان، انضمّ معظم أبناء كنيسة المشرق في الموصل وسهلها إلى الكثلكة. فيذكر الأب دومينكو لانزا انه زار كرمليس في عام ١٧٦٥، وأن اهلها كلهم كانوا قد اعتنقوا الكثلكة، وكذلك تلكيف و قرى خط القوش. وعندما رأى البطريرك

إيليا الثاني عشر دنحا، في دير الربان هرمزد. ان التيار الكاثوليكي أخذ يشتد ويقوى ويتسع، اتصل مع روما وكتب عدة رسائل معربا عن رغبته في الاتحاد معها. وبسبب تدخل يوسف الثالث، بطريرك آمد، لم تتحقق هذه الرغبة. وعندما خلفه ابن أخيه، إيليا الثاني عشر ايشوعياب (١٧٧٨-١٨٠٤)، عارضه بقوة يوحنا هرمزد، ميترابوليت الموصل، أحد أنسبائه. وسبب هذه المعارضة كان في الغالب الاتصالات مع روما. لقد عدّ يوحنا هرمز نفسه كاثوليكيا منذ ١٧٧٨، وثبتّته روما ميترابوليتا على الموصل ومدّبرا بطريركيّا. الا انه لم ينصب بطريركا الا متأخرا بسبب معارضة أوغسطين هندي له، وشك روما في مصداقيته.

في سنة ١٨٠٤ توفي إيليا الثالث عشر إيشوعياب، ولم يكن في عائلته ذكرٌ يمكن ان يخلفه، فخلت الساحة أمام يوحنا هرمزد. ولكن وجد من بين المعارضين: رهبان دير الربان هرمزد، وكان الأب جبرائيل دنبو المارديني قد أعاد إليه الحياة الديرية. ففضلّوا عليه اغوسطين هندي. كما ان المرسلين اللاتين، كانوا قد بعثوا إلى روما تقريرا سلبيا عن خدمة يوحنا هرمزد، مما دفعها إلى تعيين هندي مدبرا بطريركيا على كرسي بابل، وأوقفت يوحنا هرمزد عن

الخدمة. ولكن موت أوغسطين هندي حل مشكلة وجود كرسيين بطريركيين في طائفة واحدة، وفي وقت واحد. فقام البابا بيوس الثامن بتثبيت يوحنا هرمزد رسميا" بطريرك بابل على الكلدان "Patriarch of Babylon of the Chaldeans"، وجعل كرسيّه في الموصل. كان ذلك في الخامس من تموز ١٨٣٠، مع العلم أنه *لا توجد علاقة كنسيّة ببابل وان الكرسي البطريركي كان في المدائن* (ساليق وقطيسفون)، أي بغداد، ربما يعود هذا التبني الى كونها عاصمة الكلدانيين. هكذا اندمجت البطريركيتان: آمد والموصل، ومنذئذ حافظت السلسلة البطريركية-الخط الأول-على شركتها التامّة مع روما والى اليوم.

٨- من القرن التاسع عشر والى أيامنا

للحيلولة دون محاولة يوحنا هرمز حصر البطريركية في عائلته الأبوية، قامت روما بتعيين نيقولاوس زيّعا، مطران سلماس- إيران (١٨٣٨-١٩٤٨) معاونا بطريركيا مع حق الخلافة. وفي عام ١٨٤٤ كان زيعا أول من نال الفرمان العثماني الذي يعترف به

بطريركا على الكلدان. ومنذئذ ثبتت الكنيسة الكلدانية قانونيًا كملّة "*millet*". ثم خلّفه يوسف أودو (١٨٤٨-١٨٧٨) المعروف بحيويته واندفاعه ودفاعه عن حقوق بطاركة الشرق في المجمع الفاتيكاني الثاني (١٨٧٠)[١٧]، والذي اشتهر بمحاولته إعادة انضمام مسيحيي إقليم ملابار الهندي إلى كنيستهم المشرقية الأم. عمل البطريرك اودو من اجل نمّو الكنيسة الكلدانية وتأسيسها وانتشارها، فنلاحظ ازدياد عدد أبنائها في أيامه. وشعر بأن هذا العمل لن يتّم إلا إذا كان لديه مصّف أسقفي وكهنة على قدر كبير من الثقافة والروحية. فسعى إلى تأسيس المعهد الكهنوتي البطريركي "شمعون الصفا" في عام ١٨٦٦، ودعم رهبان دير الربان هرمز وساعدهم في بناء دير السيدة، حافظة الزروع، قرب القوش عام ١٨٥٩. وفي سنة وفاته عام ١٨٧٨ أنشأ الآباء الدومنيكان في الموصل، معهد مار يوحنا الحبيب لتنشئة الكهنة الكلدان والسريان معًا، مؤكدين على وحدة التنشئة والتعاون في العمل الرعوي. وخلال بطريركية مار يوسف عمانوئيل الثاني الطويلة (١٩٠٠-١٩٤٧)

---

(١٧) طالع أطروحة الأب حبيّ عنه (مخطوط) والأب بطرس حداد، رسائل البطريرك مار يوسف أودو، الجزء الاول، بغداد ٢٠٠٥

انتقل الكثير من أبناء كنيسة المشرق الأشورية إلى الكنيسة الكلدانية – الكاثوليكية، جاء هذا بجهود عمل الرهبان والكهنة الرعوي بين القرى. كما قام المبشرون الأنكليكان والارثوذكس الروس بحملة تبشير في الريف الاشوري، وخصوصا في ايران وجبال هكاري، ممّا قلّص عدد المنتمين إلى بطريركية قوجانس. وخلال الحرب الكونية الاولى (١٩١٤-١٩١٨)، نكبت العديد من مناطق المسيحيين المشرقيين، فبطريركية قوجانس فقدت موطنها (منطقة هكاري) ونحو ثلث سكّانها، كما أن آلاف الكلدان في سعرد وديار بكر والجزيرة وبحيرة وان وماردين ذبحهتهم تشكيلات خاصة عثمانية. وازيلت ابرشيات: سعرد والجزيرة ودياربكر ووان وقتل بعض أساقفتها، ونذكر على سبيل المثال المؤرخ ذائع الصيت أدّاي شير، رئيس اساقفة سعرد ويعقوب أبراهام وتوما أودو[١٨]. اما كلدان الموصل وأطرافها، فلم يصبهم الأذى بفضل إدارة البطريرك

---

(١٨) طالع: القصارى في نكبات النصارى، شاهد عيان ١٩١٩ :المسيحيون بين أنياب الوحوش، مذكرات الاب جاك ريتوري، دراسة جوزيف اليشوران، ترجمة الاب عمانوئيل رئيس، ديترويت ٢٠٠٦

J.NAAYEM, Les Assyro-Chaldéens et les Arméniens ,massacrés par les Turcs,Paris 1920 .

عمانوئيل الثاني الحكيمة. وفي عام ١٩٤٧ تبوأ يوسف غنيمة كرسي بابل (+١٩٥٨) ونقل عام ١٩٥٠ الكرسي إلى العاصمة بغداد، ليكون قريبا من مراكز السلطة المدنية ومن أبناء شعبه الذين بدأوا يتوافدون إليها بسبب فرص العمل والدراسة في المدارس المتخصصة والجامعات. وبوفاته، انتخب خلفا له بولس الثاني شيخو، مطران حلب عام ١٩٥٨ وبعد أشهر من تسنمه الكرسي البطريركي حصل انقلاب في الحكم. قتل الملك وأعلنت الجمهورية وجاء الى السلطة الزعيم عبد الكريم قاسم. ثم كانت ثورة عام ١٩٦٨، التي قام بها حزب البعث العربي الاشتراكي وترأس الجمهورية أحمد حسن بكر ثم خلفه صدام حسين (١٩٧٩-٢٠٠٣) الذي دام حكمه نحو خمسا وعشرين سنة. لم تنعم البلاد بالراحة، بل عاشت أوضاعا متعبة: ثلاث ثورات وبروز القضية الكردية حيث نزح آلاف المسيحيين من قراهم أو رُحلوا بسبب الحرب التي شنها النظام على المناطق الكردية فدمرت قرى بكاملها وكنائس وأديار، ثم أعقبتها الحرب الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) ومعها بدأت موجة الهجرة إلى الخارج. ولم تكن الكنيسة قادرة على معالجة نزوح ابنائها من الشمال ونزيف الهجرة.

ومما يذكر ان البطريرك شيخو قام ببناء عدة كنائس في بغداد لاستقبال المهجّرين المسيحيين، ولكن من دون أي عمل رعوي معَد لاحتضانهم وإعادة تنشئتهم وتأهيلهم للاندماج في المحيط الجديد، وخصوصا ان معظمهم قدموا من مجتمعات متجانسة: كنسيا ولغويا واجتماعيا!

وفي عام ١٩٨٩ انتخب السينودس الكلداني بطريركا. مطران بيروت روفائيل بيداويذ (١٩٨٩-٢٠٠٣). وكان العراق قد خرج توّا من حرب الخليج الاولى مُنهكا، هذه الحرب التي دامت فترة ثماني سنوات، وأودت بحياة العديدين. وما زاد في الطين بلّةَ ان النظام لم يتعلم العبرة فقام بغزو الكويت وكانت حرب الخليج الثانية وعقبها اثنا عشر عاما من الحصار الاقتصادي (١٩٩١-٢٠٠٣). ووسمت هجرة المسيحيين المتزايدة عهده وعرف المهجر الكلداني انتعاشا: أساقفة وكهنة في أوروبا واستراليا ونيوزيلندة وكندا والولايات المتحدة الأمريكية.

كان أحد انجازات هذه الفترة الإعلان الكريستولوجي (الاتفاق حول لاهوت المسيح) بين الكاثوليك وكنيسة المشرق الاشورية في ١١ تشرين ثاني ١٩٩٤، وعلى وجه الدقة بين البابا يوحنا بولس الثاني ومار خنانيشوع دنحا الرابع. وقد شجعت هذه المبادرة قيادة

الكنيستين الشقيقتين: الأشورية والكلدانية على تشكيل لجنة مشتركة لمتابعة الحوار، وقد وقع البطريركان: مار دنحا ومار روفائيل عام ١٩٩٦ على بيان مشترك. وفي عام ٢٠٠١ اصدر المجلس البابوي من اجل وحدة المسيحيين وثيقة تحتوي على خطوط عريضة للاشتراك في القدسيات بين الكنيستين وخصوصًا في بلدان الانتشار. كما اعلن الكرسي الرسولي صحة رتبة قداس اداّي وماري من دون نص السرد، عام ٢٠٠٢.

في كانون أول عام ٢٠٠٣ إنتخب السينودس الكلداني المعاون البطريركي، المطران عمانوئيل دلّي بطريركًا خلفًا لمار روفائيل بيداويذ المتوفى في بيروت في السنة نفسها.

ان معظم المسيحيين الكلدان لا زالوا يعيشون في العراق، في المدن الكبرى وفي الريف، لا سيّما في قرى سهل نينوى. إنهم يشتغلون في مجال التربية والطب والتجارة، وبالرغم من كونهم أقليّة عددية، إلا ان حضورهم ومشاركتهم يُثمّنهما مواطنوهم، فضلا عن ثقافتهم وانفتاحهم وإخلاصهم.

بقعة انتشار الكنيسة الكلدانية اليوم

الكلدان منتشرون في العراق وسوريا ولبنان وشمال تركيا وشرق إيران. وفضلاً عن وجود جماعات مهمة في الشرق المتوسط، إلا ان حالة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي التي تعيش فيها هذه البلدان دفعت بهم إلى الشتات، فلهم جاليات ذات شأن في الأمريكتين واستراليا وأوروبا، ولهم مراكزهم الثقافية ونشاطاتهم الاجتماعية وكنائسهم التي تحافظ على طقوسهم الأصلية.

٩ – المراكز العلمية وآباء وأدباء كنيسة المشرق

أقام السريان المشارقة مراكز علمية وحضارية للثقافة المسيحية السريانية والإغريقية ثم العربية: وغدت أديارهم مدارس المعرفة المدنية والدينية، ومحجّة محبّي العلم ولا يزال بعضها شاهدا على هذه الحضارة والتواصل إلى اليوم، ونذكر في هذه الخلاصة أهمها:

الرها

تسمى اليوم أورفا – أديسا او كما يحب ان يسمّيها الأتراك "Sanli Urfa"، تقع في جنوب تركيا الحالية على شاطيء نهر الفرات. يذكرها أوسابيوس القيصري (٢٦٤–٣٤٠) الذي زارها واكتشف فيها الرسائل المتبادلة بين ملكها أبجر ويسوع (الكتاب الاول، ١٣–٥)، كما زارتها الراهبة الأكويتانية ايجيريا[١٩] بين الأعوام (٣٨١–٣٨٤).

(١٩) يوميات رحلة، بيروت ١٩٩٤ ص٥٦. عن الرها، طالع: ج. ب. سيغال، الرها المدينة المباركة، ترجمة: يوسف ابراهيم جبرا، دار الرها للنشر، حلب ١٩٨٨.

كانت الرها مدينة حدودية ومركزا حضاريا وعلميا. فيها نشطت الحركة الثقافية السريانية منذ القرن الثاني، وعلى الأرجح فيها تمت ترجمة العهد الجديد إلى السريانية، وقد يكون منها انطلقت المسيحية إلى بقية مدن ما بين النهرين. فيها وُجدت مدرسة دينية بسيطة،أدارها معلّمون بارزون مثل ططيانس (+١٧٠) وبرديصان (+٢٢٢) ولكن تشكيل مدرسة لاهوتية منتظمة، يعود فضل تأسيسها إلى مار أفرام سنة ٣٦٣، حيث اوجد لها مجلسا إداريا. خطّها التفسيري رباني rabinic، أي بعد أن يؤخذ بالمعنى الحرفي- التاريخي، يصار إلى التطبيق الرعوي- العملي. وقد أعطت هذه المدرسة نخبة من آباء ومفكرين ورعاة لكنيسة السريان المشارقة والمغاربة معا. وتعد الرها أول مملكة مسيحية – سريانية.

نصيبين

اصدر الامبراطور زينون قرارا وحدويا يعرف بـ *Henoticon* لإزالة اسباب الفرقة بين الكنائس المسيحية، لكنه لم يفلح، فعمد عام ٤٨٩ الى غلق مدرسة الرها بسبب الجدالات اللاهوتية، فاضطر أساتذتها الى الانتقال إلى مدينة نصيبين المجاورة الخاضعة لسيطرة

الفرس الساسانيين، وفتحوا فيها مدرسة أكاديمية متميزة، رئسها نرساي الملفان. ولقد وصلنا نظام التدريس فيها[٢٠]. كانت الدراسة فيها مجانيّة، تستغرق ثلاث سنوات يدرس فيها: الكتاب المقدس، الإلهيات، الطقوس، الفلسفة، الطب، الفلك، الفيزياء، الكيمياء، الرياضيات، الجغرافية، التاريخ، الشعر، الخطابة والبيان. وقد بلغت في القرن السادس أوجَها حيث فاق عدد طلابها الثمانمئة، وتعدى تأثيرها بلاد ما بين النهرين إلى بلدان الهلال الخصيب.

كما ان هناك مدارس أخرى مهمة مثل مدرسة بيث عابي والدير الأعلى ومدرسة جنديشابور التي اختصت بالطّب والعلم، والتي درس فيها إلى جانب المسيحيين المسلمون وتتلمذوا على مشاهير أطبائها المسيحيين.

المشاهير

نذكر في هذه العجالة اسماء مشاهير آباء وأدباء كنيسة المشرق في القرون الغابرة: برديصان وافرام السرياني وافراهاط الحكيم ونرساي وباباي الكبير واسحق النينوي (الذي صار جسرا ينقل الروحانية

(٢٠) VOOBUS.A.History of the School of Nisibis.CSCO266;sub:26 Louvain1965

المشرقية) وسهدونا ويوحنا الدلياتي، وابراهيم ودادیشوع وايوب القطريون وإيشوعياب الثاني والثالث والجاثليق طيمثاوس الكبير وحُنين بن اسحق (الذي وضع المصطلحات الطبية بالعربية) وابنه اسحق واطباء آل بختيشوع و عبد الله ابن الطيب وايليا برشينايا ويوحنا بر زعبي وعبديشوع الصوباوي وطيمثاوس الثاني...

ان الاجواء المنفتحة في الدولة العباسية التي أحبها الخاصة والعامة هي التي سمحت للمسيحيين تناول لا العلوم الانسانية فقط، بل حوارات لاهوتية وفقهية بينهم وبين المسلمين من درجة اولى، كتلك التي جرت بين الجاثليق طيموثاوس الاول والخليفة المهدي، واسحق الكندي وعبدالله الهاشمي، ومجالس المطران إيليا برشينايا النصيبيني مع ابي القاسم الحسين ابن علي المغربي. هولاء وغيرهم تركوا لنا إرثا دينيًا حواريًا عظيمًا[٢١].

---

(٢١) Louis SAKO, Bibliographie du dialogue Islamo-Chrétien, auteurs chrétiens de
Benedict Landron, Chretiens et langue syriaque, Islamochristiana 10 (1984) 273-292
musulmans en Iraq, Attitudes Nestoriennes vis a-vis de l'islam, cariscript, Paris 1994
وكذلك كتاب الاب هانس بوتمان اليسوعي، البطريرك طيموثاوس الاول او الكنيسة والاسلام في العصر العباسي الاول (عربي-فرنسي) بيروت ١٩٨٦

١٠ - الخط اللاهوتي والروحانية المشرقية

إن اللاهوت جُهد بشري يسعى لفهم الإيمان، والتعبير عنه بلغة مفهومة بحسب الزمان والمكان. وتختلف هذه اللغة من جيل إلى جيل، ومن حضارة إلى أخرى. هكذا نجد منذ فجر المسيحية، اتجاهات مختلفة في التعبير اللاهوتي بين الكنائس، شرقا وغربا، مثلما نجد رُتبا وممارسات، نابعة من حاجات الناس ولغتهم، إنطلاقا من الأسئلة التي يطرحها الإيمان على ضميرهم. فالتعددية اللاهوتية حق مشروع وظاهرة حضارية. من هنا نستنتج ان الإيمان ثابت ومطلق واللاهوت نسبي، وكعلم يستفيد من المدارس الفكرية التي يتحرك فيها البشر، فيختلف التعبير والنهج، بحسب الإطار التاريخي والحضاري والثقافي للشعوب.

من المؤكد ان هناك سمات مشتركة بين السريان، مشرقيين كانوا أو مغربيين، ولكن كل طرف أختص في تعميق شخصيته وهويته انطلاقا من عقيدته، لا سيّما في ما يخص المسيح، فهناك لاهوت سرياني مشرقي، نسبة إلى مؤسسيه الذين كانوا يسكنون شرقي نهر الفرات في بقعة جغرافية واسعة تعرف ببلاد ما بين النهرين، ولاهوت سرياني غربي، نسبة إلى مؤسسيه الذين كانوا

يسكنون غربي الفرات. إنطلق اللاهوت المشرقي من نظرة تاريخية، تهتم بمعنى الأحداث والأشخاص لحمل الناس على تحقيق نداءات الله في ظروفهم الحياتية اليومية، مشددا على الجانب الإنساني من دون ان يُهمل الجانب الإلهي، في حين شدّد اللاهوت السرياني الغربي على الجانب الإلهي في كل عمل الخلاص، مؤكدا على الجانب الروحاني. تأثّر الآباء المشرقيون بآباء أنطاكية وبخاصة ثيودورس المصيصي، في حين اتسم لاهوت آباء السريان المغاربة بسمات اللاهوت الاسكندري، متأثرين بأثناسيوس الكبير.

عموما ينبع لاهوت المشارقة من واقع المشرق الحضاري والاجتماعي والاقتصادي: فالمسيحيون كانوا عادة فلاحين أو رعاة أو رهبانا وقلما تبوأوا مراكز القوة أو السلطة، لذا جاء لاهوتهم مفعما بالعفوية والحماسة والقلب. وهو أقرب إلى اللاهوت المعاصر منه الى اللاهوت الكلاسيكي.

سماتــــه

١- لاهوت آبائي، أي ان الذين أسسوه ورسموا خطوطه وروحانيته، هم آباء الكنيسة في القرون السبعة الأولى. بعده توقف

لعدة أسباب، وكأنه بلغ الكمال، ودخل إلى قدسية الثوابت. ما نجده في الفترات اللاحقة، هنا وهناك، ليس إلا إعادة أو توضيحاً.

٢- لاهوت كتابي، أي يترّكز في الوحي الإلهي، ويقوم ببناء تفسير منهجي على خط رباني متهوِّد، مستعملاً الفنون الأدبية، بهدف تقديم تعليم عقائدي مبنى على نصوص كتابية من خلال إيجاد صور ورموز بأسلوب "الاغادا" واستخلاص تعليم خُلُقي- عملي بنفس نهج "الهلاغا". ويستعمل بغزارة المنهجية التطبيقية typology والرمزية allegory.

٣- لاهوت عبادي، أي ليترجي لا ينفصل عن نصوص صلوات الكنيسة وتسبيحها، لان ليترجيا الكنيسة هي إيمانها المتجسّد في الواقع الذي يتغلغل في كيان المؤمنين ويتجذّر فيهم.

٤- لاهوت تعليمي catechetic، أي همّه التعليم وليس التنظير، وجاءت أطروحاته على شكل مواعظ "ميامر" مؤسسة على الإيمان والخبرة اليومية، بغية إعداد الناس للعيش بحسب متطلبات الإنجيل. ويتنوع بحسب تنوع الحالات والمناسبات الكنسية. ونادراً ما نجد بحثاً منهجياً منسقاً systematic.

٥- لاهوت تدبيري، اي ينطلق من تدبير الخلاص وهو ركيزة اللاهوت المشرقي. والتدبير يعني في المجال اللاهوتي، العمل الإلهي كاملا، بدءا بالخلق وحتى نهاية الأزمنة، يشترك فيه الله الواحد والثالوث.والإنسان هو محور التدبير. والآباء المشرقيون في معرض تعليمهم عن الله، أشاروا إلى ان التدبير الإلهي، في خلق الإنسان يحمل مسبقا على شكل بذرة تجّسد الكلمة، فالخلق والتجسد مترابطان، متكاملان، ويعبّران عن الحب الإلهي. والتدبير مسيرة تاريخية، منذ الألف إلى الياء، مجسداً ملء الله وسرّ حضوره في يسوع المسيح الذي يُسمّيه "شخص التدبير- ܦܪܨܘܦܐ ܕܡܕܒܪܢܘܬܐ".

٦- لاهوت سلبي، أي يعتمد أسلوب النفي apophatic لتبيان صفات الله، ويميل بوضوح إلى التنزيه. فالله غير منظور، غير مُدرك، غير مائت الخ .

من المُلفت للنظر إنه يقلل من ذكر اسم الجلالة كما الحال عند اليهود والمسلمين: "ذاك الذي باركنا، الشكر للصالح..." إن الطريقة السلبية تعبير عميق عن عجز الإنسان أمام فهم كيان الله فائق الإدراك "كنز نحمله في إناء من خزف" (٢ قور ٤-٧).

٧- لاهوت دفاعي، أي يتسم بطابع الدفاع ودحض اعتراضات الآخرين. بدلا من القيام بعرض الإيمان بلغة سلسة، يستخدم أسلوب المنطق وقرع الحجّة بالحجّة.

٨- لاهوت صوفي، قد يكون لان معظم كُتّابه كانوا من الرهبان، فهو يدعو إلى روحانية صوفية، تغدو بموجبها حياة المؤمن بحثا "خروجا" متواصلا عن سرّ الله للتعرف عليه، ومحبته، والاتحاد به. ويُشدّد على القلب لأنه وفقا لأدبيات الصوفية هو موقع الفهم وحصن الإنسان الأساسي.

وبخصوص لاهوت المسيح. استعمل بعض اللاهوتيين قديما كلمة طبيعة "ܟܝܢܐ physis وكلمة اقنوم ܩܢܘܡܐ hypostasis بالمعنى الواحد نفسه. كما استعمل غيرهم كلمة اقنوم وشخص prosopon كمرادفين. اما المشرقيون، فقد ابتكروا منهجا فلسفيا يعبّر عن التمييز والوحدة بين الإلهي والإنساني.

كيانا: هو الفكرة المجردة للطبيعة، أي السمات المشتركة التي تصف "طبيعة ما" كالطبيعة البشرية أو الإلهية.

قنوما: هو المفهوم الخاص لكائن ما في ذاته الفردية، أي في كيانه العميق.

ܦܪܨܘܦܐ- الشخص أو ܐܦܐ - الوجه- هو الصورة، التـــي لا تعنـــي الهيئة الظاهرة فحسب، بل الصفات الأساسية "الجوهر غير المنظور" التي تظهر للخارج واليه تنسب كل الأفعال.

وفقا لهذا المنهج، يكون للمسيح طبيعتان واقنومان وشخص واحد، يتم من خلاله تبادل خواص الطبيعتـــين: البـــشرية والإلـهيـــة معـــا. والوحدة فيه ليست كونفدرالية ولا أدبية، بل جوهرية.

أما الثالوث الأقدس، الذي كشفه يسوع لنا، فيشكل تجلي الله المحبة، حضوره كآب وابن وروح قدس. يوجد تباين "تمييز" في طريقة الحضور الثلاثي، لكنه هو الواحد بعينه. الآب هو المصدر "الوجود- ܐܝܬܘܬܐ"، حركة محبته ظهرت في الابن والروح القدس. وآباء كنيسة المشرق استعملوا صورا عديدة للتعبير عن الثالوث والواحد معا، كالشمس ونبع المياه والتفاحة والإنسان: نفس وجسد وقوى. واستخدموا مصطلح "الاقنوم" بدل "الشخص" الأكثر ملاءمة.

مريم العذراء

اللاهوت المريمي المشرقي معتدل بلا مغالاة ولا تهميش. عموما لاهوت آبائي وليترجي. وبالإمكان ايجازه في ثلاث نقاط:

١- بتوليتها: ثابتة أثناء الحبل والولادة وبعدهما. هذا ما يشير اليه آباؤها افرام ونرساي، كما وطقوسها.

٢- ممتلئة نعمة: هذه النعمة مستمّدة من ابنها ومن قبولها وتفاعلها. هكذا تغدو نموذجا لكّل أم، ولكّل تلميذ منفتح، بتواضع على الله. وهي صورة الكنيسة التي تُصغي وتَتقبّل وتعيش.

٣- الأمومة الشاملة: مريم مشبَّهة بحواء الجديدة، إنها أم البشرية الجديدة (الكنيسة)، التي بكرها المسيح، ورأسها.

ألقابها: البتول، الطوباوية، ام المسيح، ام المخلص، السماء الثانية، حواء الثانية، تابوت العهد، ابنة داود، العروسة، لكن كنيسة المشرق، تجَنَبتْ لقب "والدة الله - Theotokos" بسب الالتباس، ويبّرر نرساي ذلك، بكون الولادة والنمو هما من خواص الانسان. وعديدة هي الاناشيد التي خصَّها بها أفرام ونرساي وغيرهما. يقول نرساي: "يجب ان يُعطى للقديسة مريم اسم لائق: أمّ الصورة التي بواسطتها تجلّت صورة اللاهوت غير المنظور. أما ابنها، فندعوه مسيحَا وابنَا وملكَا وربًّا" (مخطوط بورجا ٨٣ ص ٣٤ وجه). والليترجية المشرقية تذكر العذراء مريم في تراتيل التقدمة (قبل تلاوة قانون الايمان)، وفي صلوات الصباح والمساء، وتخصص لها الاربعاء

وتُعَيد لها بيوم تهنئة (ثاني يوم عيد الميلاد) وحافظة الزروع في ١٥ أيار والإنتقال ١٥ أب. هناك أعياد أخرى ولدت بتأثير لاتيني. وفي التراتيل الموسومة بـ(ܥܘܢܝܬܐ) يخصص لها ترتيلة. والعديد من الكنائس يحمل اسمها.

الاسرار

ان مفهوم السر ܐܪܙܐ في كنيسة المشرق غير محدّد، استعمل للاشارة الى الاشياء المقدسة تماما كما كان الغرب يستعمل لفظة sacrament بالنسبة الى العلامات والاشياء المقدسة، الى درجة أن القديس اوغسطينوس (+٤٣٠) يذكر قائمة بـــ٣٤٠ سرًا. لم تتبلور كلمة السّر وتحدد الا متأخرًا، وكذلك العدد سبعة حددته الكنيسة اللاتينية في المجمع التريدنتيني(١٥٤٥-١٥٦٣). كنيسة المشرق حالها حال بقية الكنائس الشرقية غير الكاثوليكية، لم تجد سبيلاً الى بلورة الأسرار بمنهجية دقيقة، لأسباب عديدة، حتى وقت متأخّر. فعُدت أسرارًا العلامات التي تقدس عناصر مادية لتمنح من خلالها نعم الرب، وتعبّر عن حضوره ومحبته. ورأت في هذه الاسرار مجالا لالتقائه. قائمة الاسرار السبعة جاءت مفصلّة في كتاب الجوهرة لعبديشوع الصوباوي(+١٣١٨) وهو كتاب تعليم مسيحي

رسمي معتمد[٢٢]: الكهنوت، المعمودية، المسحة، القربان، الخميرة المقدسة (ܡܠܟܐ)، مغفرة الخطايا(ܚܘܣܝܐ)، علامة الصليب او الزواج والبتولية، في حين قائمة معاصره طيمثاوس الثاني (+١٣٣٢) في كتابه: "العلل السبع لأسرار الكنيسة"، مخطوط فاتيكان سرياني ١٥١ جاءت مختلفة قليلا: الكهنوت، المعمودية، القربان، الزواج، تكريس الحياة الرهبانية، تكريس المذابح والتجنيز. واعتمد عبديشوع الثنائية في تحديد حقيقة السر وصحته: المادة materia كالماء والخبز والزيت. والصورة forma، اي صيغة الصلاة. يبدو أنه تّم هذا التحديد بتأثير المرسلين الغربيين الذين بداوا يتوافدون الى هذه المنطقة.

يرى نرساي ثلاثة ابعاد لكل سّر: البعد العقائدي وهو التعبير عن الإيمان المستقيم، والبعد الادبي، العيش وفق ترتيبات الحالة الجديدة التي يشكلها السّر، والبعد الاواخري، الرجاء في الحصول على ملء ما يرمز اليه السّر في العالم العتيد.من المؤكد ان بعض الاسرار جاء للتأكيد على وحدة الكنيسة، والتواصل الرسولي كما في حالة الخميرة المقدسة "ܡܠܟܐ" والاسقفية للخلافة الرسولية[٢٣].

(٢٢) كتاب الجوهرة، ترجمة الاب لويس ساكو، بغداد ١٩٧٨ عن الاسرار ص٤٣- ٥٩

(٢٣) عن الاسرار في الكنائس ذات التقليد السرياني، طالع الحوار السرياني ٤ و٥ الذي قامت به مؤسسة برو اورنتي: Syriac Dialogue 4 &5 Vienna 2002 &2003

الروحانية المشرقية[٢٤]

إن تاريخ الخلاص "ܡܕܒܪܢܘܬܐ oikonomia الذي يقول الكتاب المقدس إن رأسه هو يسوع المسيح، يتحقق في الكنيسة(الجماعة) ومن ثمّ في نفس الإنسان المؤمن. و يتم هذه التطابق خصوصا من خلال السنة الطقسية، حيث تعرض علينا مختلف مراحل تاريخ الخلاص بشكل واقعي وعملـــي (المعنى اللاهوتي والأخلاقي) وأخيرا في الحياة الأبدية بطريقة تدريجية (المعنى الأواخري- تقديس الكنيسة)، ومن خلال التأمّل المستمر، شخصيا وجماعيا، في سرّ المسيح والكنيسة. التدبير عمل تصوّفي للدخول إلى حقيقة الشخص والأحداث للتعرّف عليه وعلى معاني الأمور التي حصلت. وهو برنامج تنشئة يستطيع الحثّ على التفكير والتأمل في المواضيع الأساسية والمصيرية المكوّنة للجماعة المسيحية ووعيها لسرّ دعوتها، وتوجّه صلاتها ومسيرتها.

---

(٢٤) عن الروحانية طالع كتاب الاب روبير بولاي الكرملي: مجموعة الرسائل الروحية ليوحنا الدلياني، دار المشرق ١٩٨٦ ومقالاته في اعمال المؤتمرات السريانية التي ينشرها مركز الدراسات والابحاث المشرقية التابع للرهبنة الانطونية المارونية -لبنان.

طقسنا المشرقي، يضع قنديلاً مشتعلاً في وسط الهيكل ليسلّط الضوء على مائدتي الافخارستيا والكتاب المقدس المعروضين لإكرامنا.

يميز نرساي بين صورة الله الثابتة، ومثاله المتحرك. فصورة الله هي الكيان الذي يلبس الإنسان ويشركه في الحياة الإلهية، والمثال هو الحركة: النمو المستمر لهذا الزرع الإلهي في الإنسان، أي يدفعه إلى الكمال الروحي. والروح في المعمودية "الولادة الجديدة" يُعيد الى الإنسان جمال الصورة التي شوهت بالخطيئة. وصورة النموذج هذه تعايش وتختبر في الليترجيا، صلاة الفرد والجماعة ومن خلال الاحتفال بالأسرار المقدسة.

مسيحية من دون خبرة صوفية–روحية، مسيحية لا طعم فيها. كل مسيحي يلزم ان يكون له شيء من الخبرة الصوفية التي ليست حالة استثنائية، بل على الكلّ ان يختبرها. والروحانية تعني ان يكون لنا "الروح القدس"، ان نتركه يصلّي فينا وان يدخلنا إلى معرفة سر الله. والروحانية لا تعني ان نعتزل عن العالم، إنما ان تكون لنا معرفة الله "الاب–أبونا"، معرفة مباشرة، وان تزداد وسط تفاصيل حياتنا اليومية الاعتيادية..

هناك شرطان أساسيان في كل التقليد المشرقي للحياة الروحية:

١- التزام حقيقي باقتداء المسيح، كل بحسب ظروفه الخاصة. انها روحانية مرتكزة على علاقة الحّب بصورة جذرية على مثال العرس- العهد.

٢- ممارسة الصلاة العميقة، أي روحانية "العشق الالهي- وصوفية القلب"، كما نجدها عند العديد من الروحانيين المشرقيين: يوحنا الدلياثي، وشمعون ده طيبوثا، واسحق النينوي وسهدونا. هذه الممارسة الوجدانية تتيح للمؤمن الاتحاد بالله في السجود والشكر وتجلب له القوّة والنور والسلام وسط كفاحه اليومي. صلاته تدخل في صلاة يسوع وتتأسس عليها. لقد مارس المتصوّفة المشرقيون تأثيرا في الصوفيين المسلمين.

٣- هناك ثنائية عند الروحانيين المشرقيين، ومعظمهم كان من الرهبان، قد تكون من تاثير الغنوصية: المسيحي العلماني والمسيحي التراتبي (كتاب المراقي) والمجاهدون (الرهبان) والناس الاعتياديون (أفراهاط الحكيم).

١١- السنة الطقسَية والليترجيا المشرقية

ان لفظة "الطقس- ܛܟܣܐ" معرّبة عن اليونانية "taxis" وتعني الترتيب والنظام. وتشير هنا إلى كل مراسيم العبادة في الكنيسة وصلواتها والإحتفال بأسرارها وأعيادها. وباختصار: الطقس يعبر عن إيمان الكنيسة وتقليدها وتعليمها، ويرسم هويتها وشخصيتها.

الليترجيَا Liturgia وهي ايضا كلمة يونانية تعني خدمة الصلاة والعبادة، اي العمل الكهنوتي في سبيل الشعب. وقد استعملت كنيسة المشرقة كلمة سريانية"ܬܫܡܫܬܐ-خدمة" للدلالة على هذا العمل المتميز. فالليترجيا مشروعٌ يهدف إلى تعميق معاني الصلاة وأبعادها في حياة المؤمنين، حتى تغدو ينبوع حياة لهم، وتصير حياتُهم ليترجيَا دائمة.

تعّد ليترجيا المشرق أحدى أقدم ليترجيات الكنيسة، ذات تقليد مسيحي نشأ من أصل أورشليمي (يهودي). وتتكون هذه الليترجيا من صلاة الغروب "ܪܡܫܐ" وصلاة الليل "ܠܠܝܐ" والفجر "ܨܦܪܐ" في الأيام الاعتيادية، يضاف إليها صلاة السهرة "ܫܗܪܐ" يوم الأحد بين

صلاة الليل والفجر. اما خدمة موسم الصوم الكبير فهي كالتالي: منتصف الليل، الليل، السهرة والفجر ܩܘܛܥܐ اي صلاة الساعة التاسعة وܥܕܢܐ اي الظهيرة وܪܡܫܐ اي الرمش ثم ܣܘܒܥܐ " الافطار. هذه الاوقات الثمانية بارزة في زمن الصوم، تدمج عادة، كما في صلاة الساعة التاسعة والظهيرة والرمش والافطار. وتجدر الاشارة الى ان في ايام الصيام كان الطعام يقتصر على وجبة واحدة عند الغروب.

في البدايات كانت توجد خدمتان: الاولى للشعب "الكاتدرائية" في المدن والثانية للرهبان في الأديار. هذا التمييز اختفى لاحقا. حاليا توجد خدمة واحدة للجميع.

ان التآليف الشعرية ذات قافية موزونة وموجزة دخلت في الليترجيات الكنسية ونجدها بكثافة في صلب الليترجيا المشرقية. الاجناس الادبية المستعملة هي: ܥܘܢܝܬܐ "اغنية" وهي ابيات قصيرة وܬܫܒܘܚܬܐ"تسبحة" وهي ابيات شعرية أطول ومدراش وهو نص شعري تاملي وتعليمي، ونادرا ما نشاهد ميمرا أي مقالة شعرية طويلة، خارج رتبة صيام نينوى "الباعوثا". هذه التراتيل المختارة تصاحبها صلوات كهنوتية وطلبات وردات يؤديها الشعب.

غالبية الترتيل الكنسي تعود اصوله الى آباء الكنيسة والاديار ويعد القرن السابع العصر الذهبي لليترجيا المشرقية.

الطقس الكلداني-الاشوري هو ابسط الطقوس الشرقية، ومن أقدمها. نشأ في منطقة بعيدة عن التأثير الهليّني، وحافظ على اللحن والموسيقى غير مقّيدين بأساليب النوتة وأوزانها. إنها ألحان شجيّة، وفيها صبغة من الرجاء والبهاء والفرح والخشوع.

إنّ السنة الطقسية نُظّمت على محور "تدبير الخلاص". فعلى مدار السنة ينْصبُّ إهتمام المؤمنين على التأمل في محطاتِ حياةِ المسيح "الابن" الأنموذج، يأخذون منه ويضيفونه إلى ما هُم عليه ليتحول شيئاً فشيئاً إليهم. يعود فضلُ تنظيمِ طقوسِها إلى البطريرك إيشوعياب الثالث الحديابي (+٦٥٩) ورهبان الدير الأعلى (الطهرة الحاليّة في الموصل).

وهنا نتمنى ان تتم التلمذة المسيحية (التعليم المسيحي) على السنة الطقسية، أي على التدبير مما يساعد الطلاب على فهم أحداث حياة المسيح ورموزها واحتفالاتهم بها، لعيشها في تفاصيل حياتهم اليومية.

تبدأ الدورة الطقسيّة بزمن البشارة- ܣܘܒܪܐ وتنتهي بزمن تقديس البيعة- ܩܘܕܫ ܥܕܬܐ. وكل زمن يسمى "السابوع- ܫܒܘܥܐ".

زمن البشارة – الميلاد: قوامه أربعة آحاد، فضلا عن أحدين للميلاد. البشارات لزكريا واليصابات، لمريم ويوسف وللرعاة هي أيضا لنا. بشارات تُدخلنا إلى سرّ التجّسد – التدبير والتفاعل معه بالسهر والصلاة وفعل الإحسان والإنتظار برجاء. كل قراءات وصلوات هذا الزمن، تُخْبرُ عن تدبير الله وافتقاده البشر أولاده و عن مجيء المسيح – المخلّص، وتدعو إلى السهر والانتباه لعلامات مجيئه وحضوره المتعددة.

زمن الدنح– الظهور: يشمل (٧–٨) آحاد. في هذا الزمن ندخل إلى سرّ الله الثالوث المتجلّى لنا: ألآب الخالق المحّب، والابن الفادي الحبيب والروح المُحيي القُدوس. في زمن الدنح نكتشف صورة الله المرتسمة بالمعمودية في حياتنا، وعلى وجوهنا، وننطلق لنُعايش سرّها بعمق وأمانة ونقاء، ومثل يوحنا الساعي، نشهد لما سمعناه واختبرناه.

زمن الصوم: يأتي بعد الدنح، أي بعد العماذ، ويتضمن (٦) أسابيع، فضلاً عن الأسبوع المقدّس الذي يتكلل بالقيامة. القراءات والصلوات تشدد على الخروج من المعتاد للارتقاء إلى عالم الله، بالتعاون مع النعمة، وبالصوم والصلاة والصدقة. زمن في

مستهله نقرأ تجارب يسوع في البرية، لان خبْرةَ "الإبن" تُمكّنَنا، إنْ أردنا، من عيش البنوة الإلهية على مثاله.

زمن الفصح – القيامة: يتوزّع على (٧) آحاد. أحد القيامة ويسمى "أسبوع الأسابيع"، ويشمل احتفالات خاصة بالمعمدين الجدد (الذين نالوا العماذ عشية القيامة) وتتناول القراءات والصلوات كلّها معاني العماد وأبعاده. يليه الأحد الجديد "أحد توما" ويشير إلى الزمن الجديد، زمن الملكوت. فالمعمّدون من الآن وصاعداً، ينتمون إلى زمن جديد – زمن القيامة – زمن الله أو اللا زمن. والآحاد الأخرى تتناول ترائيات يسوع، وتدعو إلى الإيمان والثقة.

زمن العنصرة – الرسل: تختم أفراح القيامة بأحد حلول الروح القدس ويشمل (٧) أسابيع. إنه مجال الكنيسة – المسيحيين لحمل البشارة: أُبّوة الله ومحبته وغفرانه. المسيح صعد إلى السماء، وبصعوده تقع مسؤولية مواصلة التبشير على المؤمنين به.

زمن الصيف و إيليا والصليب وموسى: هذه الأزمنة التي يتوزع كلّ منها إلى (٧) آحاد، هي أزمنة توبة واهتداء. فالصيف زمن راحة – عطلة، إذ موسم الحصاد قد انتهى. فمن المفيد أن يقطع الإنسان اهتماماته الاعتيادية لكي ينزل إلى أعماق ذاته، مُقيّماً ما سبق وما يعايشه الآن وما يتطلع إليه في المستقبل. زمن إيليا إشارة إلى عودة

المسيح وكذلك زمن موسى، أما زمن الصليب الذي يتوسطهما فيرمز إلى أن صليب المسيح هو محور الخلاص. إذ في نهاية زمن الصيف يقع عيد التجلي حيث يحيط ايليا وموسى بالمسيح للشهادة على أنه الكمال والتمام.

هذه الأزمنة: ايليا، الصليب، موسى آحادها غير قياسية من حيث العدد، احيانا تدمج ببعضها.

زمن تقديس البيعة: التقديس هو عنوان هذا الزمن، وختام السنة الطقسية وغايتها. فالتدبير يهدف إلى تقديس الكنيسة - الجماعة حتى تكون عروسة لائقة بالعريس الإلهي ... فالقراءات والصلوات تدعو إلى نبذ القديم، وتبنّي الجديد والسير على الدرب الذي أناره لنا المسيح.

(طالع ادناه مخطط زيارة كنيسة المشرق، المقتبس من كتاب المطران جاك اسحق، القداس الكلداني، بغداد ١٩٨٢ ص ٤٦)

تصميم الكنيسة الكلدانية القديمة

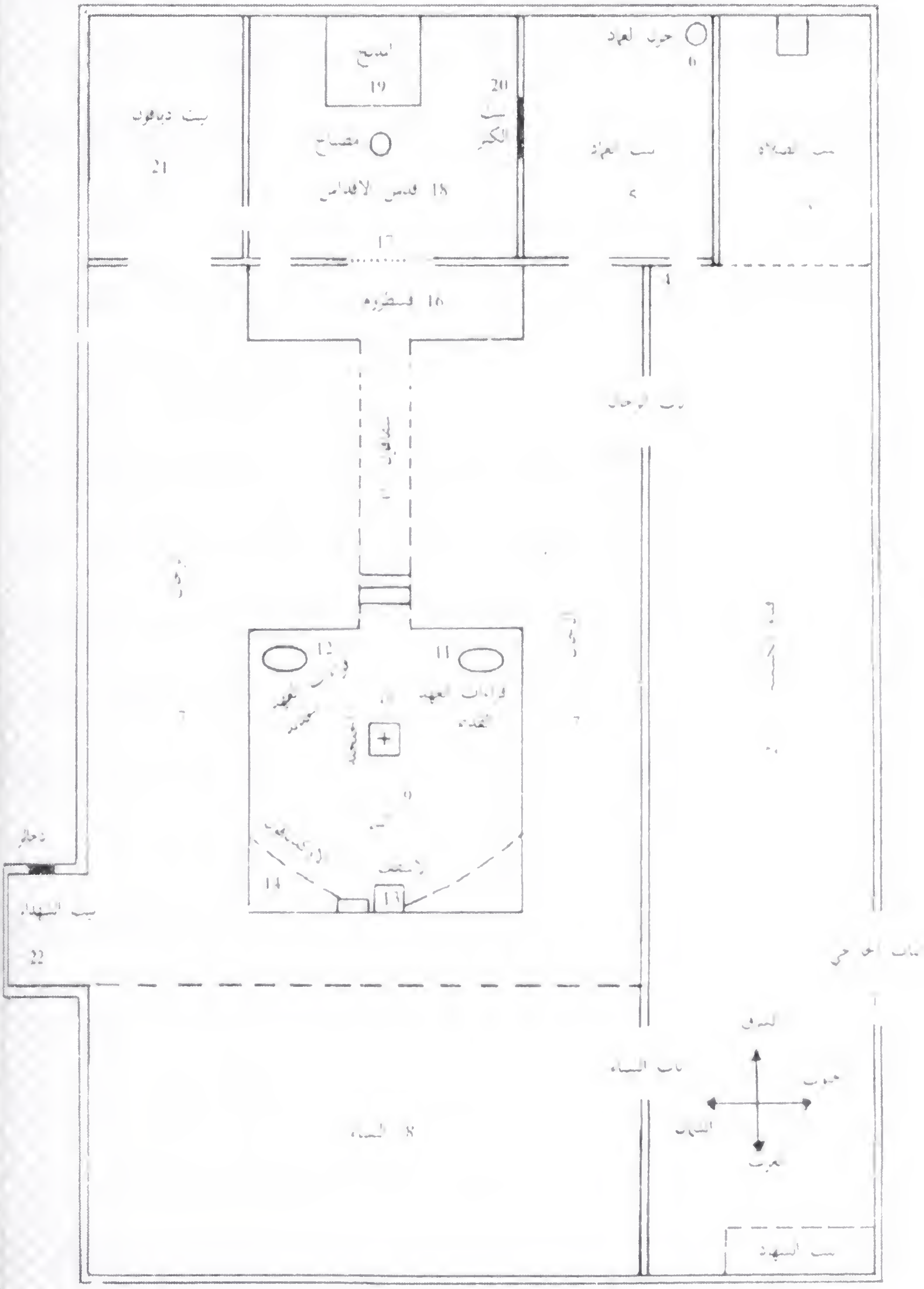

من المؤكد أن هذه الأزمنة تتخللها أعياد وتذكارات تهدف كلّها إلى شَدِّ المؤمن إلى الله الحي الباقي، وتصوِّب نظره إليه لأنه يُشَكِّلُ مستقبله!

الاحتفال بالأسرار

كنيسة المشرق تعترف بسبعة اسرار كنسيّة، إلا أن لاهوتييها يعطون أهميّة اقّل مّما تُعطيها الكنيسة اللاتينية للرقم سبعة. فليس حتى اليوم في الكنائس الشرقية، غير الكاثوليكية عمومًا، تمييز واضح بين الاسرار السبعة وأشباه الاسرار وبعض الممارسات الطقسية كما سبق أن ذكرنا.

ممارسة المعمودية تتمّ بالتغطيس ثلاثًا، ويمنح الميرون بواسطة الكاهن بعد المعموذية مباشرة، حتى للاطفال إذ ينضمّون الى عضوية الكنيسة منذ طفولتهم، ويتربّون فيها.

اما الاناقورات، فلقد اقصى إيشوعياب الثالث، كل رتب القداس التي الفها آباء الكنيسة امثال أفرام ونرسي وأبقى الاناقورات الثلاث:

- انافورا الرسولين: أدّاي وماري
- انافورا ثيودورس المصيصي
- انافورا نسطوريُس.

انافورا الرسولين، هي الأقدم وتعود الى القرن الثالث والاكثر بساطة وتكريمًا. تنقسم الى قسمين: الاول وهو صلاة شكر على خلق الله وعلى عمله الخلاصي، وتتميز بالبساطة. والقسم الثاني يشدّد على آلام وموت ودفن وقيامة الرب يسوع: "ونحن كذلك يا رب، عبادك الضعفاء المجتمعين باسمك، نقف الآن في حضرتك، وقد قبلنا بالتواتر [عن آبائنا] هذا السرّ الآتي منك، وبابتهاج نمّجد ونعظّم ونذكر ونُتّم هذا السر العظيم والمهيب والمقدس والمحيي والالهي، بآلام ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، وموته ودفنه وقيامته". رواية التأسيس، أي الكلمات التي قالها الرب يسوع في ليلة العشاء الاخير، غير واردة، لأن الفاعل هوالروح القدس الذي يبارك ويقدس هذه القرابين. وبدعوة الروح القدس يكسر المحتفل القربان الى نصفين رمزًا الى الموت ثم يغمس احد النصفين في الكاس ويلصقه بالنصف الثاني ويرفعه رمزا لقيامة المسيح الذي يظهر للتلاميذ. بعده تبدا رتبة الغفران والمناولة فالختام بالشكر والبركة.

١٢ – المؤسسات الحالية

الرهبانيات:

١ – *الرهبانية الانطونية الهرمزدية.*

إن التقليد الرهباني في كنيسة المشرق يعود الى القرون الاولى. نرى شواهد في كتابات أفراهاط الحكيم (+٣٤٦) عن وجود ابناء وبنات العهد "ܒܢܝ ܩܝܡܐ". وفي القرن السادس نجد حركة ديرية قوية قادها ابراهيم الكشكري(+٥٨٦). والطرق المألوفة هي: الوحدانيون والنساك والديريون والجوّالون... وإن كتابات الرهبان الروحانية لاقت رواجا كبيرا، بعضها ترجم الى اليونانية واللاتينية والسلافية والعربية..

في القرن السابع، نجد حركة لبناء الديورة في طول البلاد وعرضها، انطلاقا من دير جبل ايزلا: فالربان هرمزد اسس ديره في جبل القوش ومار ابراهيم (اوراها) المادي في سهل بطنايا، ومار سبريشوع في جبل سناط، واتقن في دير شيش، و إيليا الحيري في الموصل. كما ازدهرت الحياة الديرية في زمن العباسيين، وكانت الديورة مراكز علم وثقافة. ويعود فضل حفاظ تراثنا المشرقي الى

الرهبان من خلال مخطوطاتهم النفيسة. في عهد المغول والعثمانيين تقلّص عددهم لاسباب امنية، وخصوصا الراهبات، اختفت ديورتهم بمجيء الاسلام، خوفا من الاختطاف والاغتصاب.

دير الربان هرمزد / القوش

في القرن التاسع عشر، برز جبرائيل دمبو، الشمّاس والتاجر المارديني الذي كان قد ترهب عند الموارنة في دير مار اشعيا بلبنان، فقام باعادة الحياة الديرية الى الكنيسة الكلدانية. لقد قصد عام ١٨٠٨ ألقوش وجذب العديد من الشبّان الذين كرسوا حياتهم للرب وكانوا السند في تثبيت الكنيسة الكلدانية وانتشارها. وفي عام

١٨٢٠ رُسم نخبة منهم أساقفة على ابرشيات شاغرة، واخرون ارسلوا الى التبشير، واخرون اهتموا بالكتابة ونقل المخطوطات.

لقد عانت الرهبانية الفتية الكثير في رئاسة مار يوحنان هرمزد وأيضا من هجمات الكورد. وفي ١٨٣٣ زحف ميراكور امير راوندوز على العمادية، وأنتقل الى القوش وقتل العديد، ونهب الدير ومن بين القتلة كان الاب دمبو العائد توّاً من روما. وكان جثمانه موضوعا في كنيسة مار ميخا. ولما هدأ الوضع، نقل الى دير الربان هرمزد. وفي ٢٨ ايلول عام ١٨٤٥ ثبّت البابا غريغوريوس السادس عشر قوانين الرهبانية، وغدت حبرية.

وفي عام ١٩٦٨، بسبب عدم الاستقرار الأمني في المنطقة، وبغية متابعة الشباب دراستهم في المعهد الكهنوتي، انتقل معظم الرهبان إلى دير جديد في منطقة الدورة، بَنوه على اسم مار انطونيوس، أبي الرهبان. اما اليوم، فيواصل الرهبان تنشئتهم اللاهوتية في كلية بابل. وقد اصدروا منذ عام ١٩٩٩ مجلة "ربّنوثا" التي تتناول مواضيع رهبانية وتاريخية. للرهبان دير في الموصل (مار كوركيس)، وفي القوش، وبيت في روما لمن يوفدون للتحصيل العلمي العالي، وبيت في لوس انجلوس بأمريكا. رئيس الدير العام هو منذ عام ٢٠٠٦ الاب جبرائيل كوركيس.

٢ - رهبانية بنات مريم

كما سبق أن ذكرت، ان الرهبانيات النسائية اختفت بمجي الإسلام. وفي مطلع القرن التاسع عشر، جاءت راهبات التقدمة الدومنكيات من تور بفرنسا للاهتمام بالمرأة وتربية الاطفال والطب، ولدعم الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية الناشئة في مناطق سعرد ودياربكر والجزيرة وماردين ثم الموصل. وتمنى الكلدان ان يكون لهم رهبانية نسائية الا ان هذا التمنّي لم يتحقق بسبب الاوضاع الامنية الا في عام ١٩٢٢ وبمباركة شيخ الكلدان البطريرك مار يوسف عمانوئيل الثاني، وبجهود الأبوين فيليبس شوريز وانطوان زبوني. فتاسست أول جمعية رهبانية كلدانية تحمل اسم "بنات مريم المحبول بها بلا دنس". وعملن في التعليم والخورنات ورعاية الايتام. وازداد عددهن إذ صار لهن ديورة عديدة داخل العراق وخارجه: بغداد، البصرة، كركوك، اربيل، السليمانية، الموصل، كرمليس، دهوك، وزاخو، الامارات العربية، الاردن، لبنان، روما، وامريكا. ومنذ بضعة سنوات يُصدرن نشرة "العهد" التي تغطي نشاطهن وفيها مقالات تاريخية وروحية. الرئيسة العامة هي الاخت فيليب قرما.

٣- *راهبات القلب الأقدس*

في عام ١٩١١ بقرية ارادن في اقصى شمال العراق، قام الاب عبد الاحد رئيس بمبادرة رائعة لتأسيس رهبنة محلّية تعمل من اجل ترقية سيدات القرية والقرى المسيحية في ابرشية عمادية. وقد جمع بعض الفتيات في دير خاص بموافقة مطران الابرشية مار فرنسيس داود الذي اقرّ نظام حياتهن. وعلى إثر اضطرابات الشمال في عام ١٩٦١ هجرن موطنهن مع الكثير من المسيحيين الى الموصل والمدن العراقية الكبرى، بحثا عن الامان ولقمة العيش. فسكنت الراهبات سنين عديدة في بناية المعهد الكهنوتي البطريركي في الموصل، والمنقول في السنة نفسها الى بغداد، الى أن صار لهن دير كبير وانيق في الحي العربي بقرب دير مار كوركيس عام ١٩٨٤. كما صار لهن بجهود البطريرك الراحل مار روفائيل الاول بيداويد، ديران في بغداد، الاول في حي الميكانيك بقرب كلية بابل لتمكين الدارسات من متابعة ثقافتهن اللاهوتية، والاخر في حي فلسطين. وفي ٦ كانون ثاني عام ١٩٩٨، اعلن البطريرك بيداويد هذه الرهبانية رهبانية بطريركية. وفضلا عن ديرهن في الموصل وبغداد، لهن بيت في مانكيش، وعينكاوة، وروما، وباريس للاهتمام

بالجالية الكلدانية في سرسيل Sarcelles. رئيستها الاخت البيرتين جميل.

وهنا تجدر الاشارة الى دورالرهبانيات الاخرى المتواجدة في العراق،التي خدمت الكنيسة الكلدانية، والتي ينتمي اليها اشخاص كلدان واخرون: الاباء الدومنيكان والكرمليون والمخلصيون واليسوعيون والرهبانيات النسائية: الاخوات الدومنيكيات للقديسة كاترينا وراهبات التقدمة والفرنسيسكيات لقلب مريم الطاهر واخوات يسوع الصغيرات واخوات المحبة للام تريزا.

٤- *المعهد الكهنوتي البطريركي*

كمكان وككيان: هو مؤسسة تهدف إلى تنشئة الاكيروس وإعداد كهنة المستقبل، فيه يتربى التلاميذ على الحياة الروحية والكنسية. كل شيء فيه من أجل تعميق الثقافة الإنسانية واللاهوتية والروحانية عند التلاميذ.

يعود فضل تأسيس هذا المعهد الحيوي الى الراهب الكلداني اللعازري الدياربكري روفائيل بطرس مازجي. فلكون معظم الاكليروس العامل في الرعايا من المتزوجين الذين يفتقرون الى ثقافة لاهوتية واسعة ومتينة، وتنشئة اجتماعية منفتحة، ومنهجية

رعوية واضحة، عمد هذا الراهب الى تأسيس معهد كهنوتي نظامي في الموصل ١٨٦٦ في زمن البطريرك يوسف أودو، وجلب معه مطبعة لنشر الكتب، وتعدّ الى جانب مطبعة الآباء الدومنيكان، من اوائل المطابع في العراق. وقد أعطى هذا المعهد للكنيسة الكلدانية نخبة من أساقفتها وكهنتها. كذلك لا ننسى فضل معهد مار يوحنا الحبيب للكلدان والسريان في اعداد كهنة متميزين لاكثر من قرن للكنيستين معا.

وقد نقل البطريرك بولس الثاني شيخو المعهد الى بغداد حيث شيّد بناية كبيرة في حي الميكانيك تحتوي علىغرف عديدة، ومكتبة عامرة. في البداية عهد البطريرك إدارته الى الاباء الكرمليين الهنود ثم الى الاباء اليسوعيين، وأخيرأ الى الاكليروس المحلي[٢٥]. يديره لاب سامي عبدالاحد دنحا وهناك قسم للصغار في دير الصليخ (كلية بغداد سابقا) يديره الاب آزاد .

(٢٥) طالع مقالنا: دير شمعون الصفا الكهنوتي، مجلة نجم المشرق، عدد ٤١، سنة ١٩٩٨ ص١٩٢ ١٩٧، كذلك مقال الاب بطرس حداد، مجلة الفكر المسيحي ابار ١٩٧٤ ص ٢١٢ ٢١٨

٥- كلية بابل الحبرية للفلسفة واللاهوت

قام مثلث الرحمات البطريرك روفائيل بيداويد، بمعاونة المرحوم الاب يوسف حبّي، بتأسيس كلية خاصة بالعلوم الدينية، فيها يتلقى الرهبان والراهبات وتلامذة الكهنوت والعلمانيون العاملون في الكنائس، ثقافة لاهوتية عالية. وسميت بـ"كلية بابل" تيمّنا بلقب البطريركية الكلدانية. وأجريت تحويرات في بناية الاكليريكية الصغرى لتكون مقرا لها. الا ان الدراسة فيها لم تبدأ الا في عام ١٩٩١ بسبب حرب الكويت. ويُقبل في هذه الكلية من انهى الدراسة الثانوية. وتيرة الدراسة فيها سنتان فلسفة وأربع سنوات لاهوت، بعدها يُمنح الخريجون شهادة بكالوريوس في العلوم الدينية المسيحية. في عام ١٩٩٨ صارت الكلية "كلية حبرية" مرتبطة بالجامعة الاربانية التابعة لحاضرة الفاتيكان. وتعد هذه الكليّة صرحا علميا ومسكونيا، اذ فيها يدرس ابناء الكنائس المسيحية الاخرى بروح اخوي منفتح وشامل. وعميدها اليوم هو سيادة المطران جاك اسحق.

كما تجدر الاشارة الى المعهد التثقيفي – المسيحي التابع لكلية بابل، الذي يعمل من أجل إعداد معلمي "التلمذة المسيحية" ومنشطي الخورنات من العلمانيين. مديره الأب بشّار المخلصي.

كما نذكر دور الدورات اللاهوتية وهى اشبه بمعاهد لاهوتية، في كل من بغداد والموصل وكركوك في تنشنة العلمانيين.

٦- الابرشيات

للكنيسة الكلدانية اليوم في العراق، فضلا عن الابرشية البطريركية، سبع أبرشيات: البصرة، كركوك، اربيل، الموصل، القوش، العمادية، وزاخو. كما توجد وكالتان بطريركيتان: في العقرة والسليمانية. ولها ابرشيتان في إيران: طهران واورمية وابرشية في تركيا، وأخرى في حلب - سوريا وفي بيروت - لبنان والقاهرة - مصر وابرشيتان في الولايات الامريكية: ديترويت - ميشكان وسانت دييغو- كاليفورنيا. وهذه قائمة بهذه الابرشيات ورؤسائها:

١. بغداد: رئاسة أسقفية وكرسي بطريركي، رئيسها الحالي هو غبطة البطريرك مار عمانوئيل دلي من مواليد ١٩٢٧/١٠/٦ تلكيف، الرسامة الاسقفية في ١٩/نيسان ١٩٦٣، انتخب بطريركا في ٣/كانون أول٢٠٠٣، وتّم تنصيبه في ٢١ كانون أول ٢٠٠٣
يساعده ثلاثة اساقفة معاونون :

جاك اسحق، رئيس اساقفة نصيبين شرفاً: من مواليد الموصل ١٩٣٨/٢/٢٧، ورسامة ٢٦ ايلول ١٩٩٧، وهو عميد كلية بابل.

شليمون وردوني، رئيس اساقفة الأنبار شرفا: من مواليد باطنايا ١٩٤٣/٤/٢٤ ورسامة ١٦ شباط ٢٠٠١.

اندراوس ابونا، مطران الحيرة شرفا: من مواليد زاخو ١٩٤٣/٣/٢٣ ورسامة ٦ كانون الثاني ٢٠٠٣.

٢. أهواز (ايران): رئاسة اسقفية، أعيد تأسيسها في ٣ كانون الثاني ١٩٦٦ وكان مطرانها مارحنا زورا الذي ولد في بطنايا في ١٥ آذار١٩٣٧ ورسم في ٢٧ تشرين الأول ١٩٧٤. حاليا، يقيم في كندا، والكرسي شاغر بسبب هجرة المسيحيين.

٣. حلب (سوريا): أسقفية، تأسيسها كأبرشية يعود الى ٣ حزيران ١٩٥٧، مطرانها الحالي هو انطوان اودو من مواليد حلب ٣ كانون الثاني ١٩٤٦ وهو راهب يسوعي رسم في ١١ تشرين الأول ١٩٩٢.

٤. عمادية: أسقفية منذ ١٧٨٥، ومطرانها ربّان القس من مواليد كوماني١٨/٣/ ١٩٤٩ ورسامة ا شباط ٢٠٠٢.

٥. عقرة: أسقفية، ارتبطت عدة مرات بأبرشية العمادية ثم فصلت عنها نهانيا في ٤ شباط ١٩١٠، وهي حاليا شاغرة بسبب هجرة ابنائها إثر الثورة الكردية. والمدبر البطريركي هو الاب يوحنا عيسى.

٦. بيروت (لبنان): اسقفية ، تأسست في ٣ حزيران ١٩٥٧، أسقفها هو ميشال قصارج ، من مواليد زحلة- لبنان١٣`/٦/١٩٥٦ ورسامة ١٠ اذار ٢٠٠١

٧. البصرة: رئاسة اسقفية، (١٧ كانون الثاني ١٩٥٤)، مطرانها جبرائيل كساب من مواليد تلكيف (٤ آب ١٩٣٨) ورسامة ٥ ايار ١٩٩٦.

٨. الموصل: رئاسة أسقفية، فصلت عن البطريركية في ٢٤ تشرين الأول١٩٦٠، وكانت الى حينذاك كرسيا بطريركيا، واعلنت رئاسة اسقفية في ١٤ شباط ١٩٦٧، مطرانها الحالي هو بولس فرج رحو من مواليد الموصل٢٠/١/١٩٤٢ ورسامة ١٦ شباط ٢٠٠١

٩. كركوك: رئاسة اسقفية منذ عام ١٧٨٩، مطرانها لويس روفائيل ساكو، من مواليد ٤ تموز ١٩٤٩ ورسامة ١٤ تشرين الثاني ٢٠٠٣.

١٠. زاخو: اسقفية فصلت عن العمادية في ١٨٥٠، مطرانها بطرس حنا الهربولي. من مواليد بهونا- زاخو ٢٦/١٢/ ١٩٤٦ ورسامة ١ شباط ٢٠٠٢.

١١. القوش: اسقفية، فصلت عن البطريركية في ٢٤ تشرين الأول ١٩٦٠، مطرانها ميخا بولا مقدسي، من مواليد القوش ١٩٤٩ ورسامة ١ شباط ٢٠٠٢.

١٢. القاهرة: اسقفية، تأسست في ٢٣ نيسان ١٩٨٠، مطرانها يوسف ابراهيم صراف، من مواليد القاهرة، ٥ تشرين الأول ١٩٤٠ ورسامة ١٣ ايار ١٩٨٤.

١٣. ديار بكر- اسطنبول(تركيا): رناسة اسقفية اعيد تأسيسها في ٣ كانون الثاني وهي اول ابرشية كلدانية (١٥٥٣) ترأسها البطريرك يوحنا سولاقا، وحاليا شاغرة بسبب وفاة راعيها بولس كراتاش ٢٠٠٤. يديرها الوكيل البطريركي الاب فرانسوا ياكان.

١٤. اورميا وسلماس(ايران): رناسة اسقفية منذ ١٥٦٠ واعيد تأسيسها في ٤ ايلول ١٨٩٠، مطرانها توما ميرم، من مواليد تلكيف ٦ اب ١٩٤٣ ورسامة ١١ اذار ١٩٨٤.

١٥. طهران (ايران): رئاسة اسقفية منذ ١٨٥٣. كان الكرسي في سينا (سنندج) وانتقل الى طهران في ١٦ آذار ١٩٧١. مطرانها رمزي كرمو من مواليد زاخو ٣ شباط ١٩٤٥ ورسامة ٢٥ شباط ١٩٩٦.

١٦. مار توما الرسول، ديترويت (الولايات المتحدة الامريكية): اسقفية، تأسست في ٣ اب ١٩٨٥ وكانت منذ ١١ كانون الثاني ١٩٨٢ اكسارخية. مطرانها ابراهيم نعمو ابراهيم، من مواليد تلكيف ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٧ ورسامة ٣ آذار ١٩٨٢.

١٧. مار بطرس الرسول، سانديكو (الولايات المتحدة الامريكية)، اسقفية تأسست في ٢١ ايار ٢٠٠٢ ومطرانها سرهد يوسب جمو. من مواليد بغداد ١٤/٣/ ١٩٤١ ورسامة ١٨ تموز ٢٠٠٢.

١٨. أربيل: رئاسة أسقفية فصلت عن كركوك في ٧ اذار ١٩٦٨، كرسيّها شاغر بسبب وفاة راعيها مار يعقوب شير ٢٠٠٤.

كما أن هناك ثلاثة اساقفة متقاعدون اعضاء في السينودس الكلداني:
المطران اسطيفان بابكة، رئيس اساقفة اربيل من مواليد كرمليس ١٩١٩/١/٢٢ ورسامة ١٩٦٩/١٢/٦.

المطران اندراوس صنا، رئيس اساقفة كركوك، من مواليد ٢٠/١٢/١٩٢٠ ورسامة ٦/١٠/١٩٥٧.

المطران عبد الاحد صنا، مطران القوش، من مواليد ١٠/١٢/١٩٢٢ ورسامة ٢٤شباط ١٩٦١ [٢٦].

وهناك وكالة بطريركية في السليمانية والاردن وروما وسدني ومونتريال- كندا وتورونتو.

(٢٦) هذه المعلومات مقتبسة من الدليل الحبري: Annuario Pontificio 2005 Citta del Vaticano

الأساقفة الكلدان في زيارة للبابا بندكتوس ١٦ في ٢٠٠٥/١١/١٢

٧- الإعلام

ان حقيقة المسيحية قائمة على فكرة التجسد أساسا، وأول ما تجسّد في حياتنا هو الكلمة. والسيد المسيح أوصانا ان نبشر بكلمته التي تحمل في ثناياها المقدرة على التجسد. هذا ما قد وعته الكنيسة وقامت به خلال تاريخها الطويل من خلال المدارس والمراكز الثقافية والوعظ والكلمة المكتوبة والمسموعة والمرئية.

للبطريركية الكدانية مجلتان: الاولى "بين النهرين" تاريخية - تراثية. رأت النور بالموصل عام ١٩٧٢ على يد الاباء: يوسف حبّي وجاك اسحق وبطرس يوسف، وقد تبنتها البطريركية بُعيد وفاة الاول. ويرئس تحريرها الاب البير ابونا. والثانية "نجم المشرق" ناطقة رسميّة بأسم البطريركية، وهي مجلة دينية، ثقافية واجتماعية. صدر العدد الأول في مطلع عام ١٩٩٥ بمبادرة من مثلث الرحمات البطريرك روفائيل الاول بيداويذ، ورئيس تحريرها المطران جاك اسحق.

كما تصدر الرهبنة الهرمزدية الانطونية مجلة باسم "ربنوثا" منذ ٢٠٠٠ (قبلها كانت نشرة عادية) تعرف القراء بالحياة المكرسة. الى جانب هذه المجلات، لابرشيات عديدة نشرتها الخاصة وكذلك لدير راهبات بنات مريم نشرتهن "العهد". ونشاهد اليوم، بعد سقوط النظام عددا كبيرا من الكتب تصدر سنويا لكن من دون تنسيق ولا آلية للتوزيع، ولا دور نشر كما الحال في كنائس عديدة. وبرز كتاب وادباء عديدون شباب بالامكان تدريبهم والاعتماد عليهم، لان الاعلام المسيحي فى العراق شهادة نؤديها ليس امام مؤمنينا فحسب، بل امام ٢٦ مليون عراقي يتطلع الينا[٢٧]. الى جانب هذا الاعلام الكنسي الكلداني هناك مجلات مسيحية ساهمت الى حد كبير في تعميق الثقافة المسيحية واذكر على سبيل المثال مجلة الفكر المسيحي التي صدرت في عام ١٩٦٤ عن " كهنة يسوع الملك" ثم انتقلت الى الاباء الدومنيكان عام ١٩٩٥ ورئيس تحريرها الاب يوسف توما وهي مجلة مسيحية شاملة.

(٢٧) طالع مقالنا الاعلام المسيحي فى العراق في كتاب : الاعلام المسيحي في الشرق الاوسط على عتبة الالف الثالث مطبوعات مجلس كنائس الشرق الاوسط، بيروت ٢٠٠٢، ص٥٥ ٦٢.

١٣- المستقبل و التحديات

علينا أن نقرأ الواقع التاريخي الذي تتحرك في اطاره العام الكنيسة الكلدانية، حتى نقوم بأي تقييّم من أجل التجديد يفرضه تحوّل الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. ما كان صالحا للسلف ليس بالضرورة مفيدا للخلف. وهذه بعض التحديّات التي على الكنيسة الكلدانية مواجهتها ومعالجتها بمنهجية علمية واضحة وخطة مرسومة بدقة.

١-التعليم ودوره في بناء الشخصية المسيحية المتزنة، والتنشئة الاجتماعية وتعددية الرؤية ومنهجية العمل. قد يكون من المفيد والعملي جدا العودة إلى استعمال الرموز كأسلوب عميق ومفهوم في التعليم المسيحي كما فعل آباؤنا في الإيمان. أما خط التنشئة في المعاهد الكهنوتية والديورة، فيجب ان يّتم وفق خط واضح، ثابت، منفتح هذه ملامحه: ثقافة إنسانية ولاهوتية بحسب توجيهات الكنيسة الرسمية وتعليمها، إلى جانب ضرورة ان تتكامل في الواقع الكنسي المشرقي: معرفة تاريخ كنيسة المشرق وآبائها ولاهوتها ولترجيتها وروحانيتها وواقعها الحاضر ومتطلباته. انفتاح وتواصل في سبيل ان يكون الكاهن الجديد راعيًا وقياديًا. كما يجب الاعتماد على العلوم

الإنسانية في التربية الصحيحة: علم النفس والاجتماع والتربية لكي ينشأ التلميذ على المشاركة والعمل الجماعي ويتغذّى في الجماعة بروحانية الإنجيل.

٢- الطقوس. طقوسنا معمولة للكبار، ومنذ القرن السابع، وتأثّرت مع الزمن بممارسات غربية، وعموما يلفها طابع السرية! وتطبق اليوم على الكبار والصغار معا، ولا تتلاءم مع واقعنا، فهي محتاجة الى التجديد والتأوين حتى تلبي حاجات انسان اليوم، وحساسيته وعقليته كما فعلت كنائس كاثوليكية عديدة في العالم.

٣- الانقسامات الكنسية هي من التحديات الكبيرة التي نجابهها في الشرق عامة، وفي العراق بخاصة. من المؤكد ان هذه الانقسامات ليست حديثة الا ان تفاقم ظهور جماعات مسيحية جديدة بمجيء الامريكان وعمليات التنافس والاقتناص، كل ذلك يعمل على نزف الجسم الكنسي في العراق ويشكل حجر عثرة في تأدية الشهادة امام الغالبية المسلمة(٢٨).

(٢٨) طالع القس د. رياض جرجور، كنائس الشرق الأوسط والتحديات الراهنة، بيروت ٢٠٠٣، ومقالنا في ! Persecuted Christians (Missio) 2002 p. 59-62 و
Eglises au Moyen Orient: defies et esperances, (Cahiers de l'Orient chretiens no 3) Beyrouth 2005, p 5-13
VALOGNES, JEAN PIERRE, VIE ET MORT DES CHRETIENS D'ORIENT, FAYARD, 1994

الوحدة، لابد من الوحدة مع كنيسة المشرق "الأم"، بالرغم من ان طريقها شاق، وحتى نتقدم في التفاهم ونقترب من بعضنا، يلزم ان نجد منهجية جريئة مشتركة للكلام عن المتفق عليه والمختلف. لا خلاص لكنائسنا إلا إذا اتحدّت! الزعامة من أعمق سمات الذهنية الشرقية، لكن في عالم الكنيسة يجب ان تسبقها المحبة والخدمة.

٤-اليوم يوجد توجّه لدى العراقيين عموما والمسيحيين خصوصا الى الطائفية والقومية اكثر منه الى الوطن الواحد أو الكنيسة. ان الهوية القومية، والتأكيد على التراث، هما هاجس الاحزاب السياسية في السعي للحصول على استحقاقات سياسة، فإنقسم المسيحيون الى كلدان واشوريين وسريان. وكل فئة تبحث عن كيان ثقافي- اجتماعي سياسي، مما يضعف الحضور المسيحي ويفقد استحقاقاته النيابية والسياسية.

٥-منذ الحرب الايرانية عام ٨١-٨٨ والى أيامنا هذه تحصل الهجرة لدى المسيحيين العراقيين باطّراد. والكنيسة الى حدّ اليوم، لم تتعامل بجدية مع هذه الظاهرة التي تشكل تحديا لبقاء المسيحيين في العراق. الهجرة ترتبط بخلفيات عديدة، منها نفسية وامنية واقتصادية ودينية متنوعة. المضايقات والقلق حول المستقبل وفقدان

الاستقرار والخوف من تنامي "المد الاصولي وفرض الشريعة الاسلامية" مبررات يقدمها المسيحيون الذين كانوا يشكلون ٥% من مجموع سكان العراق قبل اربعين عاما والذين هم اليوم ٣%. في اعتقادي أن هناك اسبابا اكثر تعقيدا، منها: إنكفاء دور المسيحيين العراقيين خلال العقود الاخيرة ثقافيا واقتصاديا وازدياد الكفاءات المتنوعة عند المسلمين. تغلب الهوية الدينية بعد الحرب الايرانية بسبب "حملة الايمان" التي قادها النظام السابق على حساب الهوية الوطنية والحضارية، واخيرا تدنّي الوضع المعاشي للكثيرين خلال سني الحصار (١٣ سنة) و تراجع الوضع الامني اليوم. والفئة التي تلجأ أكثر الى الهجرة من غيرها، هي فئة الشباب والعاطلين. واليوم سرت هذه الظاهرة على خير الاقتدارات الفكرية والمادية من ابناء كنيستنا وشعبنا.

تتحمل الكنيسة مسؤولية التوعية والتوجيه في موضوع الحضور المسيحي والرسالة، واظهار مخاطر الهجرة ومشاكلها. إغراءات الهجرة كثيرة، ولكّن أزماتها أكثر.

٦- التأكيد على العراق بدلا من التأكيد على بلدان المهاجر، وتقوية كنائسنا ومؤسساتنا بدل التوجه الى المهاجر. فان مستقبل كنيستنا هو في بلادنا. أبناؤنا في المهاجر شئنا أو أبينا، سوف ينصهرون

مع الزمن في مجتمعاتهم الغربية (وهذا مطلوب منهم)، ولا يمكن ان تطول إقامتهم في حلقات مغلقة (غيتو).. على الكنيسة تشجيعهم على العودة ومساعدتهم وتأهيلهم لاتخاذ دورهم الريادي في بناء البلد. إنها دعوة ورسالة.

ملحق ١

بيان مشترك بين الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الاثورية

ان قداسة البابا يوحنا بولس الثاني، اسقف روما وبابا الكنيسة الكاثوليكية، وقداسة مار دنخا الرابع، الجاثليق بطريرك الكنيسة الاثورية الشرقية، يشكران الله على مبادرة هذا اللقاء الاخوي. كلاهما يعدّان هذا اللقاء خطوة اساسية في طريق الوحدة الكاملة التي يجب تجديدها بين كنيستيهما. منذ الان، يمكنهما فعلا ان يعلنا معا امام العالم ايمانهم المشترك بسر التجسد.

كوارثي وحارسي الايمان المقتبل من الرسل، كما صاغه اباؤنا المشتركون في مجمع نيقية.

نقر برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الاب قبل كل الدهور، الذي في ملء الازمنة، نزل من السماء وصار انسانا من اجل خلاصنا. ان كلمة الله، الأقنوم الثاني من الثالوث الاقدس، تجسد بقوة الروح القدس، متخذا من مريم العذراء القديسة، جسدا حيا بنفس ناطقة، متحدا معه بنوع غير قابل الانفصام منذ لحظة الحبل به.

لهذا فان سيدنا يسوع المسيح، هو اله حق وانسان حق، كامل في لاهوته، وكامل في ناسوته، واحد في الجوهر مع الآب، وواحد معنا في كل شيء، عدا الخطيئة. ان لاهوته وناسوته متحدان في شخص واحد، بلا بلبلة ولا تغيير، دون انقسام ولا انفصال. حفظ التمايز فيه بين الطبيعتين الالهية والبشرية، مع

كل خواصهما وقواهما وافعالهما، دون ان يكون ((واحدا او اخر)) فان اللاهوت والناسوت هما متحدان في ذات شخص ابن الله الوحيد، والرب يسوع المسيح، الذي هو موضوع سجود واحد.

لذا فان المسيح ليس انسانا اعتياديا، تبناه الله ليحل فيه ويلهمه، كما في الابرار والانبياء، لكن الله نفسه، الكلمة المولود من ابيه قبل كل الدهور، دون بداية حسب لاهوته، ولد من ام بلا اب، في الازمنة الاخيرة حسب ناسوته. ان البشرية التي ولدتها العذراء المباركة مريم، كانت لابن الله ذاته، لهذا تصلي كنيسة الشرق الاثورية الى العذراء مريم ((كأم المسيح الهنا ومخلصنا)). وعلى ضوء الايمان نفسه، يصلي التقليد الكاثوليكي الى العذراء مريم ((كأم الله)) وايضا ((كأم المسيح)).

نقر كلانا بشرعية وصحة هذه الالفاظ لإيمان واحد، ونحترم كلانا تفضيل كل كنيسة في حياتها الطقسية وعبادتها. هذا هو الايمان الوحيد الذي نقره في سر المسيح. ان الجدالات القديمة ادت الى حرومات تمس الاشخاص والتعابير. ان روح الرب يسمح لنا اليوم ان نفهم احسن بان الانقسامات التي صارت هكذا، كانت خاصة نتيجة عدم فهم. مهما كانت اختلافاتنا حول المسيح فاننا نشعر اليوم باننا متحدون في الاعتراف بنفس الايمان بابن الله الذي صار انسانا حتى نصبح نحن ابناء الله بالنعمة. نود من الان فصاعدا ان نشهد معا لهذا الايمان، بالذي هو الطريق والحق والحياة، معلنين ذلك باساليب لائقة، كيما يؤمن العالم بانجيل الخلاص.

ان سر التجسد الذي نقره معا ليس حقيقة مجردة ومنفردة. انها تخص ابن الله المرسل لخلاصنا. ان تدبير الخلاص الذي اصله هو في سر الشركة في الثالوث الاقدس -الآب والابن وروح القدس- قد كمل في الاشتراك في هذا الاتحاد بواسطة النعمة، في كنيسة واحدة مقدسة جامعة ورسولية. هي شعب الله، وجسد المسيح وهيكل الروح.

يصبح المؤمنون في هذا الجسد، بواسطة سر المعمودية، الذي بواسطة الماء وعمل الروح القدس، يولدون ثانية خلائق جديدة. يثبتون بختم الروح الذي يمنح سر الميرون. ويتم اتحادهم مع الله كليا، بالاحتفال بتقدمة المسيح الوحيد في سر الاوخارستيا. ويجدد هذا الاتحاد للاعضاء الخاطئة في الكنيسة، عندما يتصالحون مع الله ومع بعضهم البعض بواسطة سر المغفرة. في الخلافة الرسولية يؤكد شرعية الايمان، والاسرار والوحدة في كل كنيسة محلية.

فالعيش في هذا الايمان وهذه الاسرار يعطي نتيجة، هي ان كل الكنائس الكاثوليكية الخاصة والكنائس الاثورية الخاصة يمكنها ان تعترف ببعضها البعض ككنائس شقيقة. ليكون الاتحاد كاملا يفترض الاجماع على محتوى الايمان والاسرار والدستور الكنسي. وبما ان هذا الاجماع، لم نحصل بعد عليه، لذا مع الأسف، لا نقدر ان نحتفل بالقربان معا، لانه علامة الوحدة الكنسية المجددة كليا.

مع ذلك، فان الاتحاد الروحي بالايمان، والثقة المتبادلة الموجودة بين كنائسنا، تؤهلنا من الان فصاعدا، ان نعتبر انفسنا شهودا معا لرسالة الانجيل وعاملين

في اوضاع راعوية خاصة، تتضمن خاصة اماكن التعليم الديني وتربية كهنة المستقبل.

واذ نشكر الله الذي جعلنا نكتشف ما يتحدنا في الايمان والاسرار، نتعهد بعمل كل ما بوسعنا لازالة عراقيل الماضي التي ما تزال تمنعنا من البلوغ الى الشركة الكاملة بين كنائسنا، كيما نقدر ان نجاوب بشكل احسن على دعوة الرب الى وحدته، تلك الوحدة التي بلا شك يجب ان تكون منظورة.

ولكي نتغلب على هذه الصعوبات، نؤلف لجنة مشتركة للحوار اللاهوتي بين الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة الشرق الاثورية.

اعطي في مار بطرس يوم ١١ تشرين الثاني ١٩٩٤

(الترجمة لمجلة نجم المشرق، العدد الأول سنة ١٩٥٥ ص٤٢-٤٤)

ملحق ٢

سلسلة بطاركة كنيسة المشرق

المقر: المدائن (ساليق- قطيسفون)

١- مار ماري	
٢- أبريس	١٣٧-١٢١
٣- ابراهيم الأول	١٧١-١٥٩
٤- يعقوب الأول	١٩٠-٠٠٠
٥- أحا دابوي	٢٢٠-٢٠٤
٦- شحلوفا	٢٤٠-٢٢٠
٧- فافا الأول	٣٢٧-٣١٠
٨- مار شمعون الأول برصبعاي	٣٤١-٣٢٩
٩- مار شهدوست	٣٤٣-٣٤١
١٠-بر بعشمين	٣٤٦-٣٤٣
١١-تومرصا (تموزا)	٣٩٣-٣٨٣
١٢-قيوما	٣٩٩-٣٩٥
١٣-إسحق الأول	٤١٠-٣٩٩
١٤-أحى الأول	٤١٤-٤١٠

١٥-يهبالاها الأول	٤١٥-٤٢٠
١٦-معنا	-٤٢٠
١٧-فرابخت	-٤٢١
١٨-داديشو	٤٢١-٤٥٦
١٩-بابويه	٤٥٧-٤٨٤
٢٠-أقاق	٤٨٥-٤٩٦
٢١-باباي	٤٩٦-٥٠٣
٢٢-شيلا	٥٠٥-٥٢٣
٢٣-نرساي واليشاع	٥٢٤-٥٣٧
٢٤-بولس	٥٣٨-٥٣٩
٢٥-مار آبا الأول الكبير	٥٤٠-٥٥٢
٢٦-يوسف الأول	٥٥٢-٥٦٧
٢٧-حزقيال	٥٧٠-٥٨١
٢٨-ايشوعياب الأول الأرزني	٥٨٢-٥٩٥
٢٩-سبر يشوع الأول	٥٩٦-٦٠٤
٣٠-غريغور الأول	٦٠٥-٦٠٩
شغور الكرسي	٦٠٩-٦٢٨
٣١- ايشوعياب الثاني الجدالي	٦٢٨-٦٤٦
٣٢- مارامه	٦٤٦-٦٤٩
٣٣- ايشوعياب الثالث الجدالي	٦٤٩-٦٥٩

٣٤- كيوركيس الأول	٦٨١-٦٦١
٣٥- يوحنا برمرتا	٦٨٣-٦٨١
٣٦- حنانيشوع الأول (الأعرج)	٧٠٠-٦٨٥
....	٧١٤-٧٠٠
٣٧- صليبا زخا	٧٢٨-٧١٤
....	٧٣١-٧٢٨
٣٨- فثيون	٧٤٠-٧٣١
٣٩- آبا الثاني	٧٥١-٧٤١
٤٠- سورين	٧٥٤-
٤١- يعقوب الثاني	٧٧٣-٧٥٤
٤٢- حنانيشوع الثاني	٧٧٩-٧٧٣
بغداد	
٤٣- طيمثاوس الأول الكبير	٨٢٣-٢٨٠
٤٤-ايشو برنون	٨٢٨-٨٢٣
٤٥- كيوركيس الثاني	٨٣٠-٨٢٨
٤٦- سبر يشوع الثاني	٨٣٥-٨٣١
٤٧- ابراهيم الثاني المرجي	٨٥٠-٨٣٨
٤٨- تاودوسيوس الأول	٨٥٨-٨٥٣
٤٩- سركيس الأول	٨٧٢-٨٦٠
٥٠- اسرائيل الكشكري	٨٧٧-

٥١- أنوش	٨٧٧-٨٨٤
٥٢- يوحنا الثاني بن نرسي	٨٨٤-٨٩٢
٥٣- يوحنا الثالث	٨٩٣-٨٩٩
٥٤- يوحنا الرابع (ابن الأعرج)	٩٠٠-٩٠٥
٥٥- ابراهيم الثالث الباجرمي	٩٠٦-٩٣٧
٥٦- عمانوئيل الأول	٩٣٧-٩٦٠
٥٧- اسرائيل الثاني	٩٦١-
٥٨- عبد يشوع الأول	٩٦٣-٩٨٦
٥٩- مار بن طوبى	٩٨٧-٩٩٩
٦٠- يوحنا الخامس بن عيسى	١٠٠١-١٠١٢
٦١- يوحنا السادس نازوك	١٠١٢-١٠٢٠
٦٢- ايشو عياب الرابع بن حزقيال	١٠٢١-١٠٢٥
٦٣- ايليا الأول	١٠٢٨-١٠٤٩
٦٤- يوحناالسابع ابن الطرغال	١٠٤٩-١٠٥٧
٦٥- سبر يشوع الثالث زنبور	١٠٦١-١٠٧٢
٦٦- عبد يشوع الثاني ابن العارض	١٠٧٥-١٠٩٠
٦٧- مكيخا الأول	١٠٩٢-١١٠٩
٦٨- ايليا الثاني ابن المقلي	١١١١-١١٣١
٦٩- عبد يشوع الثالث ابن المقلي	١١٣٨-١١٤٧
٧٠- ايشو عياب الخامس البلدي	١١٤٩-١١٧٥

٧١- ايليا الثالث ابو حليم	١١٧٦-١١٩٠
٧٢- يهبالاها الثاني ابن قيوما	١١٩٠-١٢٢٢
٧٣- سبر يشوع الرابع ابن قيوما	١٢٢٢-١٢٢٥
٧٤- سبر يشوع الخامس ابن المسيحي	١٢٢٦-١٢٥٧
٧٥- مكيخا الثاني	١٢٥٧-١٢٦٥
٧٦- دنحا الأول	١٢٦٥-١٢٨١
٧٧- يهبالاها الثالث المغولي (في مراغا)	١٢٨٢-١٣١٧
٧٨- طيمثاوس الثاني (في اربيل)	١٣١٨-١٣٣٢
٧٩- دنحا الثاني (في كرمليس)	١٣٣٢-١٣٦٥
الموصل	
٨٠- شمعون الثاني	١٣٦٥-١٣٩٢
٨١- شمعون الثالث	١٤٠٣-١٤٠٧
٨٢- ايليا الرابع	١٤٠٨-١٤٣٦
الجزيرة	
٨٣- شمعون الرابع باصيدي	١٤٣٧-١٤٧٦
٨٤- شمعون الخامس	١٤٧٧-١٤٩٦
٨٥- ايليا الخامس	١٤٩٧-١٥٠٤
دير الربان هرمز	
٨٦- شمعون السادس	١٥٠٥-١٥٣٨
٨٨- شمعون الثامن دنحا	١٥٥٨-١٥٧٦

٨٩- ايليا السادس بركوركيس	١٥٩١-١٥٧٦
٩٠- ايليا السابع	١٦١٧-١٥٩١
٩١- ايليا الثامن شمعون	١٦٦٠-١٦١٧
٩٢- ايليا التاسع مروكي	١٧٠٠-١٦٦٠
٩٣- ايليا العاشر مروكي	١٧٢٢-١٧٠٠
٩٤- ايليا الحادي عشر دنحا	١٧٧٨-١٧٢٢
٩٥- ايليا الثاني عشر ايشوعياب	١٨٠٤-١٧٧٨
الموصل	
٩٦- يوحنا الثامن هرمزد	١٨٣٨-١٨٣٠
٩٧- نيقولاوس زيعا	١٨٤٧-١٨٤٠
٩٨- يوسف السادس أودو	١٨٧٨-١٨٤٨
٩٩- ايليا الثالث عشر عبو اليونان	١٨٩٤-١٨٧٩
١٠٠- عبد يشوع الخامس خياط	١٨٩٩-١٨٩٥
١٠١- يوسف عمانوئيل الثاني توما	١٩٤٧-١٩٠٠
بغداد	
١٠٢- يوسف السابع غنيمة	١٩٥٨-١٩٤٧
١٠٣- بولس الثاني شيخو	١٩٨٩-١٩٥٨
١٠٤- روفائيل الأول بيداود	٢٠٠٣-١٩٨٩
١٠٥- عمانوئيل الثالث دلي	-٢٠٠٣

السلسلة الثانية

١- شمعون الثامن (يوحنا) سولاقا آمد	١٥٥٣-١٥٥٥
٢- عبد يشوع الرابع مارون (في سعرت)	١٥٥٥-١٥٦٧
٣- يهبالاها الخامس (سعرت)	١٥٧٨-١٥٨٠
٤- شمعون التاسع دنحا (سلماس) (تثبت في روما)	١٥٨١-١٦٠٠
٥- شمعون العاشر (سلماس)	١٦٠٠-١٦٣٨
٦- شمعون الحادي عشر (اورمية)	١٦٣٨-١٦٥٦
٧- شمعون الثاني عشر (اورمية)	١٦٥٦-١٦٦٢

قوجانس

٨- شمعون الثالث عشر دنحا	١٦٦٢-١٧٠٠
٩- شمعون الرابع عشر سليمان	١٧٠٠-١٧٤٠
١٠- شمعون الخامس عشر ميخائيل مقدسي	١٧٤٠-١٧٨٠
١١- شمعون السادس عشر يوحنا	١٧٨٠-١٨٢٠
١٢- شمعون السابع عشر ابراهيم	١٨٢٠-١٨٦١
١٣- شمعون الثمن عشر روبين	١٨٦١-١٩٠٣
١٤- شمعون التاسع عشر بنيامين	١٩٠٣-١٩١٨
١٥- شمعون العشرون بولس	١٩١٨-١٩٢٠
١٦- شمعون الحادي والعشرون ايشاي (امريكا)	١٩٢٠-١٩٧٥
١٧- حنانيا دنحا الرابع (امريكا)	١٩٧٦-

خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية

الكنيسة الجاثاليقية القديمة (بغداد)

- توما درمو ١٩٦٨-١٩٦٩

- ادي الثاني ١٩٧٢-

سلسلة بطاركة دياربكر الكاثوليك

١- يوسف الأول ١٦٨١-١٦٩٥

٢- يوسف الثاني آل معروف ١٦٨١-١٦٩٥

٣- يوسف الثالث ١٧١٣-١٧٥٧

٤- يوسف الرابع ١٧٥٧-١٧٨١

٥- اوغسطين هندي (يوسف الخامس) (لم يثبت) ١٨٠٤-١٨٢٨

هذه القوائم مقتبسة من كتاب بوم وفينكلر وهو اكثر دقّة من القوائم السابقة وخصوصا ان هناك من يستعمل إسمين: كشمعون و ايليا !.

Baum & Dietmar W. Winkler, Die Apostolische Kirche des Osten, Klagenfyrt 2000, p.151-152

ملحق ٣

صور وثائقية

بعدسة الشماس نوري يشوع مندو ٢٠٠٦

مطرانية الكلدان - ديار بكر

مدخل مطرانية الكلدان - ديار بكر

كاتدرائية ماربثيون الكلدانية - ديار بكر

عين صليب قلب الحي الكلداني في سعرت

أمام كاتدرائية مار يعقوب النصيبيني - نصيبين

أمام جامع النبي في سعرت من المعتقد انه مكان كاتدرائية العائلة المقدسة الكلدانية في سعرت

كاتدرائية الربان هرمزد الكلدانية بماردين

داخل كاتدرائية ماربثيون الكلدانية - ديار بكر

المصـــــــــــادر

- أبلحد أفرام ،تاريخ الكلدانن جزء اول، دهوك ٢٠٠٤
- الاب اغناطيوس ديك، الشرق المسيحي، لبنان ١٩٧٥
- الاب البير ابونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ٣ اجزاء، ط٣ دار المشرق، بيروت ١٩٩٢
- للمؤلف نفسه، أدب اللغة الارامية، ط٢ دار المشرق، بيروت ١٩٩٦
- للمؤلف نفس ه، ديارات العراق، بغداد ٢٠٠٦
- ألفونس جميل شوريز، الكنيسة الكلدانية في التاريخ، الموصل ١٩٣٠
- أوجين ، الكردينال تيسران، خلاصة تاريخية للكنيسة السريانية، تعريب القس(المطران) سليمان الصائغ، الموصل ١٩٣٩
- الاب بطرس حداد، مختصر الاخبار البيعية، بغداد ٢٠٠٠
- المؤلف نفسه، مار يوسف الأول بطريرك الكلدان، بغداد ٢٠٠٤
- المؤلف نفسه، رسائل البطريرك مار يوسف أودو، بغداد ٢٠٠٥
- بهنام سليم حبابه، الاباء الدومنيكان في الموصل، اخبارهم وخدماتهم، ١٧٥٠-٢٠٠٥ ، اربيل ٢٠٠٥
- الاب جان كمبي، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، دار المشرق، بيروت ١٩٩٤
- الاب جان فيي، ألاثار المسيحية في الموصل، ترجمة نجيب قاقو، بغداد ٢٠٠٤

- الاب جان كوربون، كنيسة المشرق العربي، ط ٢ بيروت ١٩٩٦
- الاب جورج شحاته، قنواتين المسيحية والحضارة العربية، ط٢ بغداد ١٩٨٤
- جون لوريمر، تاريخ الكنيسة ٥ أجزاء، دار الثقافة ١٩٨٢
- د. عزت زكي، كنائس الشرق، دار الثقافة، القاهرة ١٩٩٩
- السريان، نشأتهم- انتشارهم- تراثهم، مركز الدراسات والابحاث الرعوية، بيروت١٩٩٥
- د. القس صموئيل حبيب، الادارة الكنسية، دار الثقافة ١٩٨٨
- د. ليون ديربدروسيان، العلاقات الارامية- السريانية، حلب ١١٩٧
- محمد عبد الحميد الحمد، دور السريان في العلوم العربية، حلب ٢٠٠٢
- المؤلف نفسه، اسهام السريان في الحضارة العربية، حلب ٢٠٠٢
- الاب منصور فان فوسيل المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، بغداد ١٩٩٧
- المؤلف نفسه، الرهبان، بغداد ٢٠٠٥
- المؤلف نفسه، النوافير، بغداد ٢٠٠٥
- مقدّمات في طقوس الكنيسة، الكنائس الشرقية وأوطانها، لراهب قبطي غير مذكور إسمه، ٤ أجزاء، مكتبة المنار، القاهرة ١٩٩٩
- نقولا زيادة، المسيحية والعرب، ط٢ دار قدموس للنشر، دمشق ٢٠٠٠

- نوري يشوع مندو، نصيبين في تاريخ كنيسة المشرق قديما وحديثا، القامشلي، ٢٠٠١
- الاب (المطران) لويس ساكو، آباؤنا السريان، بغداد ١٩٩٨
- المؤلف نفسه، مقالات عديدة في مجلات عربية وأجنبية.
- الاب يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق، الكسليك ١٩٩٩
- المؤلف نفسه، كنيسة المشرق الكلدانية الاثورية، الكسليك، ٢٠٠١
- المؤلف نفسه، كنيسة المشرق، بغداد ١٩٨٩

Bibliography

ALBERT MICHELINE et. al., *Christianisme Orientaux. Introduction à l'étude des langues et des littératures*, Paris 1993.

ASSEMANI JOSEPHUS ALOISIUS, *De Catholicis seu Patriarchis Chaldeorum et Nestorianorum commentaries historico-chronologicus*. Roma 1775.

BAUM WILHELM, WINKLER DIETMAR W., *Die Apostolische Kirche des Ostens* (= Einführungen in das Orientalische Christentum 1) Klagenfurt 2000. engl. Trans.: *The Church of the East: A Concise History*. London-New York 2003.

BELLO STEPHANE, *La Congrégation de S. Hormisdas et l'Eglise Chaldéenne dans la première moitié du XIXe siècle*, Rome 1939

BLLO,STEPHANE, L'Eglise chaldeenne du VI- XII siecle,Alep 1977

BELTRAMI GIUSEPPE, *La Chiesa Caldea nel secolo dell'Union(* Orientalia Christiana vol. 29 n. 83). Roma 1933.

BROCK SEBASTIAN, *A Brief Outline of Syriac Literature* (= Moran Etho 9), Kottayam 1997.

BRIGHTMAN, M.A., Liturgies, Eastern and Western, Oxford 1967

COAKLEY J.F., *Mar Elia Aboona and the history of the East Syrian Patriarchate*, in: Oriens Christianus 85 (2001) 119-138.

COAKLEY J.F., *The Church of the East and the Church of England*. Oxford 1992.

COAKLEY J.F., *The Patriarchal List of the Church of the East*, in: Reinink Gerrit, Klugkist Alexander C. (eds.), *After Bardaisan. Studies on continuity and change in Syriac Christianity in honour of Professor Han J.W. Drijvers* (= Orientalia Lovaniensia Analecta 89) Leuven 1999, 65-83.

DAUVILLIER JEAN, *Les Provinces Chaldéennes 'de l'exterieur' au Moyen Age*, in: Melanges F. Cavallera, Toulouse 1948, 260-313.

FIEY JEAN-MAURICE, *Assyrie chrétienne*, 3 vols. Beirut 1965-68.

FIEY JEAN-MAURICE, *Pour un Oriens Christianus novus: répertoire des diocèses syriaques Orienteaux et Occidenteaux*, Beirut 1993.

GIAMIL SAMUEL, *Genuinae Relationes inter Sedem Apostolicam et Assyriorum Orientalium seu Chaldeorum Ecclesiam nunc majori ex parte primum editae historicisque adnotationibus illustrate*, Rome 1902.

GILLMAN IAN, Klimkeit Hans-Joachim, *Christians in Asia before 1500*, Ann Arbor 1999.

GUTAS DIMITRI, *Greek Thought, Arabic Cukture. The Graeco-Arabic Translation Movement in Baghdad and Early Abbasid Society*, London-New York 1998.

HABBI JOSEPH, *Signification de l'union chaldéenne de Mar Sulaqa avec Rome en 1553*, in: L'Orient Syrien 11 (1966) 99-132.199-230.

HABBI JOSEPH, *L'Unification de la hiérarchie chaldéenne dans la première moitié du XIXe siècle*, in: Parole de l'Orient 2 (1971) 121-143.305-327.

HAGE WOLFGANG, *Nestorianische Kirche*: Theologische Realenzyklopädie 24 (1994) 264-76.

HAGE WOLFGANG, *Syriac Christianity in the East* (= Moran Etho 1) Kottayam 1997.

JOSEPH JOHN, *The Modern Assyrians of the Middle East. Encounters with Western Christian Missions, Archeologists and colonial powers*, Leiden-Boston-Köln 2000.

KAWERAU PETER, *Die Nestorianischen Patriarchate in der neueren Zet*, in:Zeitschrift für Kirchengeschichte 67 (1955/56) 119-131.

KLEIN Wassilios, *Das Nestorianische Christentum an den Handelswegen durch Kyrgyzstan bis zum 14. Jh.* Turnhout 2000.

KLEIN Wassilios (ed.), Syrische Kirchenväter. Stuttgart 2004.

LAMPART ALBERT, *Ein Märtyrer der Union mit Rom. Joseph I., 1681-1696, Partriarch der Chaldäer*, Einsiedeln 1966.

LE COZ RAYMOND, *Histoire de l'Eglise d'Orient: Chrétiens d'Irak, d'Iran et de Turquie*, Paris 1995

LEMMENS LEONARDUS, *Natae criticae ad initia unionis Chaldeorum* (a. 1551-1629), in: Antonianum I (1926) 205-218.

MOFFETT SAMUEL H., *Christianity in Asia, vol. I: Beginnings to 1500*, New York 1998.

MOUSSES CYRIAQUE, *Les livres liturgiques de l'Eglise Chaldéenne*, Beirut 1955.

MURRE-VAN DEN BERG HELEEN, *The Patriarchs of the Church of the East from the fifteenth to Eighteenth Centuries*, in: Hugoye 2 (1999) N.2, http://syrcom.cua.edu/Hugoye/Vol2No2.

O'MAHONY ANTHONY, "The Chaldean Catholic Church: The Politics of Church-State Relations in Modern Iraq", in: *The Heythrop Journal* 45 (2004) 435-450.

PADALINO.Michele, La Chiesa Caldea, Torremaggiore 2004

RASSAM.SUHA, CHRISTIANITY IN IRAQ, GRACEWING, 2005

SAKO LOUIS, *Le rôle de la hiérarchie syriaque orientale dans les rapports diplomatiques entre la Perse et Byzance aux Ve-Vie siecles*, Paris 1986.

SAKO LOUIS, *Lettre Christologique du Patriarche Ishoyahb II de Gdala(628-64)*. Rome 1983

SIniscalo.Paolo, LE ANTICHE CHIESE ORIENTALI: STORIA E LETTERATURQ, CONTRIBUITO DI MICHEL VAN ESBROECK.ROMA CITTA NUOVA,2005

SPULER BERTHOLD, *Die nestorianische Kirche* (= Handbuch der Orientalistik vol. 8/2), Leiden-Köln 1964.

TAMCKE MARTIN, *Der Katholikos-Patriarch Sabrisho (596-604) und das Mönchtum*. Frankfurt/Main 1988.

TFINKDJI J., *L'église Chaldéenne catholique autrefois et aujourd'hui*, in: Annuaire Pontifical Catholique 17 (1914) 449-525.

TISSERANT EUGENE, *L'Eglise nestorienne*, in: Dictionnaire de Théologie catholique XI.1 (1931) 158-323.

VAN GULIK W., *Die Konsistorialakten über die Begründung des uniert-chaldäischen Patriarchates von Mosul unter Papst Julius III.*, in: Oriens Christianus 4 (1904) 261-277.

DE VRIES WILHELM, *Elias XIV., letzter nestorianischer Patriarch von Alqosh?*, in: Orientalia Christiana Periodica 26 (1960) 141-148.

DE VRIES WILHELM, *Nel quarto centenario della Chiesa cattolica caldea*, in: Civiltà Cattolica 103 (952) 236-52.

DE VRIES WILHELM, *Rom und die Patriarchate des Ostens*. Freiburg-Münster 163, pp. 74-88 and 96-97.

WILMHURST DAVID, *The Ecclesiastical Organisation of the Church of the East 1318-1913* (CSCO 582, Subs. 104), Louvain 2000.

WINKLER DIETMAR W., *Ostsyrisches Christentum. Untersuchungen zu Christologie, Ekklesiologie und zu den ökumenischen Beyiehungen der Assyrischen Kirche des Ostens* (= Studien zur Orientalischen Kirchengeschichte 26), Münster 2003.

الفهرست

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١
تقسيم الكتاب	٣
١- التسمية	٤
٢- حقبة التأسيس والانتشار حتى مجيء الإسلام	٦
بلدان الانتشار	١٦
الحيرة والبلدان العربية	١٦
الهند	١٨
الصين	١٩
٣- العصر العباسي وحركة الترجمة	٢٣
٤- الحكم المغولي والإتصالات مع الغرب المسيحي	٢٩
٥- خط سولاقا وقيام الكنيسة الكلدانية	٣٢
٦- ثلاث سلاسل بطريركية	٣٧
٧- يوخنا هرمزد والخلافة البطريركية الكلدانية	٣٩
٨- من القرن التاسع عشر والى أيامنا	٤١
بقعة انتشار الكنيسة الكلدانية اليوم	٤٧
٩- المراكز العلمية وآباء وأدباء كنيسة المشرق	٤٨

رهـــا	٤٨
نصيبين	٤٩
المشاهير	٥٠
١٠- الخط اللاهوتي والروحانية المشرقية	٥٢
سماته	٥٣
مريم العذراء	٥٧
الاسرار	٥٩
الروحانية المشرقية	٦١
١١- السنة الطقسية والليتروجيا المشرقية	٦٤
الاحتفال بالأسرار	٧١
١٢- المؤسسات الحالية	٧٣
١٣- المستقبل والتحديات	٩٠
ملحق ١	
بيان مشترك بين الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الاثورية	٩٥
ملحق ٢	
سلسلة بطاركة كنيسة المشرق	٩٩
ملحق ٣	
صور وثائقية	١٠٧
المصادر	١١٥

خلاصة
تاريخ الكنيسة الكلدانية

المطران لويس ساكو

- التسمية
- حقبة التأسيس والإنتشار الى مجيء الإسلام
- العصر العباسي وحركة الترجمة
- الحكم المغولي وبداية الإتصالات مع الغرب المسيحي
- حركة الإتحاد بزعامة يوحنا سولاقا
- ثلاث سلاسل بطريركية
- يوحنا هرمز والخلافة الكلدانية
- من القرن التاسع عشر وحتى أيامنا
- الفكر والمدارس اللاهوتية
- الخط اللاهوتي والروحانية المشرقية
- الليترجيا
- المؤسسات الحالية
- المستقبل والتحدّيات

6000